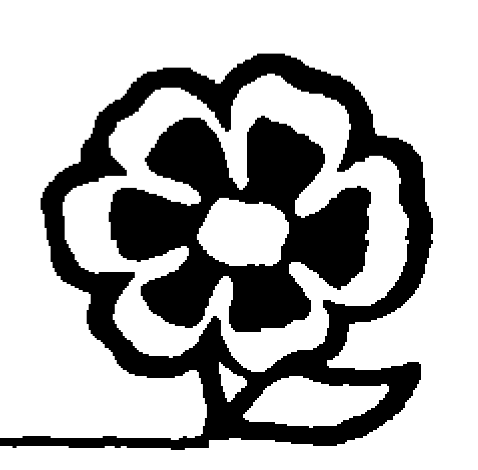
روايات عبير

كارين فان

أحلام السحر

مكتبة مدبولي الصغير

٢٦



الفصل الأول

كانت كاترينا تتجسس . هناك رجل على الشاطىء جالس على الرمال الناعمة تحت ظل شجرة جوز الهند وبيديه رزمة من الورق وبجانبه صندوق به المزيد من الأوراق. كان الرجل يقرأ باهتمام جدا ويكتب عليه من آن لآخر على الورق كتابة سريعة . تساءلت كاترينا عما يفعل هذا الرجل .

الرجل شعره بنى مجعد فوق وجهه البارزة عظامه مع أنف مدبب وفك قوى مربع الشكل ، ولم يكن وسيما . فمظهره الجسدى مألوف لها حيث كانت على الشاطىء تجلس أحيانا وقتما يكون موجودا هناك . كان طويلا قويا عريض المنكبين ، وصدره العريض يغطيه شعر خفيف وساقاه قويتان . رجل يتحرك وهو معتز بنفسه . إن أكثر ملامحه سحر كانت عيناه الزرقاوتان بلون زرقة الكوبالت. كان مظهره العام باختصار وسيما . لا ، كان رجلا جذابا . لم يكن ذلك الذى تهتم به . فإن لديها رجالا بهيى الطلعة بقدر كاف . كانت متزوجه من أحدهم .

لم تكن كاترينا فى الواقع تتجسس . كانت ببساطة واقفة فى شرفة فيلاتها الخاصة تلتهم الشيكولاته البلجيكية حلوة المذاق بينها تستمتع بمشهد مياه الكاريبى التركوازية والشاطىء الذى يظلله شجر جوز الهند ، والسماء الزرقاء الصافية كان لديها الحق ، كل الحق ، لأن تقف هناك تستمتع بالمنظر . وكان

الرجل جزءاً من المنظر . لم تستطع منع نفسها عن مشاهدة هذا المنظر ، هل تستطيع ذلك ؟

كان الرجل يرتدى لباس السباحة من قطعتين جالسا أسفل شجرة جوز الهند أربع ساعات مما أزعجها ذلك . كانت تريد الذهاب إلى الشاطىء بنفسها وتجلس وتقرأ ، لكنها لم تكن تريده هناك . لم تكن تريد تلك العينين الزرقاوتين أن تفحصانها بدقة . وقتها كان يظهر على الشاطىء تقوم هى بمغادرته . جعلها غير متسريحة ولم تكن متأكده من السبب فى ذلك . لم يكن المكان الظليل لسوء الحظ من الممتلكات الخاصة ، لذا لم يكن هناك أى شىء بإمكانها أن تفعله حيال وجوده هناك .

تنهدت ودفعت بقطعة شيكولاته أخرى فى فمها المملوءة بالبندق هى من النوع الذى تفضله . كاد الصندوق أن يفرغ منها ، وكان عليها أن تطلب من أحد أن يأتى لها بالمزيد من باربا دوس أو أنها تقوم بالرحلة بنفسها . دق جرس الهاتف والتفتت بنظرها عن ذلك المشهد الجذاب مع ذلك الرجل الجالس تحت ظل شجرة جوز الهند . كان صوت شقيقها على الخط يجلجل وواضحا كما لو كان يتحدث من اللفة المجاورة وليس من نصف الكرة الأرضية الآخر . لندن ، باريس أينما كان هذه الأيام محاولاً إنقاذ الأعمال التجارية الخاصة بالعائلة .

لولا إبن عم من بعيد لكان شقيقها هو القريب الوحيد لها على قيد الحياة ، حيث انتقل ابن العم إلى البرازيل عندما أعربت المباحث الفيدرالية عن إهتمامها بتعاملاته التجارية .

سألها تايلر : هل لا زلت هناك ؟ متى ستخرجين من مخبأك ؟ »

كاترينا : « لست مختبأة ، يا تايلر . »

تايلر : « أنت على تلك الجزيرة المهجرة منذ شهور ! بماذا تسميها إذن غير هذا ؟ »

قالت : « هذه ليست بجزيرة مهجورة . هذه جنة . إنها هادئة جدا مجددة للصحة جدا . »

وأضافت فى سرها أن المعيشة رخيصة .

زمجر تايلر وقال : « إصغ ، افتكرتك تقيمين قداسا ، لأجل الله ! »

قالت : « لا تكن أحمقا يا تايلر . باستيان كان زوجى . »

قال : « إسدى إلى معروفا ولاتعطينى الصيغة المكررة للأرملة الحزينة ، يا حبيبتى . » تشبثت يدى كاترينا بسماعة الهاتف كمثل ذنب إستحوذ عليها . كانت أرملة ، وكانت حزينة . لم تكن تريد أن تكون باردة دون شعور .

أضاف : « يا الله ، يا كاترينا ! لم يكن يستحق هذا ! فارجعى إلى نيويورك وعودى إلى حياتك . أنت طليقه فى النهاية . »

هذا حقيقى . حرة ومنسحقه . ترك لها باستيان قلبا باردا وفيلا جميلة ، وهى جزء من ثروته الهائلة ، ولكن تايلر لم يعرف ذلك وإلى هذه اللحظة لم تنو أن تخبره . فإن له مشاكله المالية الخاصة به . مات والدها بسكته قلبية منذ ستة أشهر تاركا الأعمال التجارية على حافة الإفلاس . مستقبلها المالى لم يبدو جيدا . ربما فى آخر الأمر عليها أيضا أن تجد عملا . كانت المشكله ، ما هو نوع العمل ؟ لم تعمل أبدا فى حياتها . كبرت وهى ثرية ومدللة ولم يكن بالضرورة إعدادك لحياة فى عالم العمل العادى . كانت على أية حال فكرة جاء وقتها ، وهى فكرة مرعبه .

جاءت إلى سان بارلو ولتعيد التصنيف وتنعم بالطمأنينة والهدوء ، ولتقرر منهج التصرف الذى تنتهجه بشأن مستقبلها . أحبت الجزيرة . أحبت المنزل خمس حجرات نوم وحماما وحجرة معيشة واسعة متجددة الهواء ، وفيراندا ضخمه بها أقواس أندلسية ، ومشاهد رائعة من كل الشرفات ، ومطبخ تحفة مطل على الشاطىء يظلله الشجر ـ باختصار ، منزل رائع على جزيرة رائعة . رائع ، وهذا

بالطبع يعتمد على منظورك أنت . ليست هنا كازينوهات ، ولا نوادى ليلية ، ولا فنادق فخمة ، بصرف النظر عن المزرعة الباهظة التكاليف ولامنتجع الفخم للأثرياء جدا . العائلة الملكية ونجوم السينما يأتون إله هربا من قسوة الحفلات ، الصحفيون والباحثون عن التوقيعات فى الأوتوجرافات وما إلى ذلك .

أحبت كاترينا الحياة المادئة هنا بقدر كاف جدا ، لكن شقيقها لن يفهم هذا . إنه رجل يحتاج إلى نشاط المدن الضخمة ، الناس ، إزدحام المرور ، البورصة . يعيش على القهوة والكعك المحلا والمارتينى والضباب

سألته : « من أى بلد تتكلم معى ؟ »

قال : « لندن . قائم ببيع المنزل . وسأدعك تعرفين ، فى حالة قرارك بالعودة والبقاء

قالت : « لم أخطط لهذا . » لندن فى يناير لابد وأنه يمزح .

قال : « وأريد أيضا بيع المنزل الذى فى نيويورك . لا يمكننا الإحتفاظ به . هل تمانعى ؟ » هل تمانع ؟ شعرت بأن حلقها قد انغلق . إن منزل نيويورك هو منزلها ، المكان الذى كبرت فيه ، ضخم ، وهو قصر مبنى منذ مائتى سنة وملىء بالتحف والذكريات الجميلة . وهو فارغ من الناس الآن ، والأثاث مغطى بالقماش الأبيض اللون ، وقد رحل الخدم .

٧ قالت : « هل يجب علينا ذلك ؟ »

قال : « لا أجد مخرجا آخرا . إن لم ... »

قالت : « إن لم ماذا ؟ »

قال : « إن لم تكونى قادرة على كفالتنا . »

قالت : « لا أتصور أنك تتحدث عن ألفين ، هل ألفين ؟ » سألته وهى تعرف الإجابة .

قال : « أكثر وهو مثل رقم هام من الملايين . »

تنهدت بشدة وقالت : « ليس معي ذلك الرقم . »

قال : « كنت أخشى ذلك . لقد سمعت القصصي . زوجك ذلك الذى لا قيمة له ... »

قالت : « كف عن هذا ، يا تايلر . »

قال : « كم هذا سيء ؟ »

قالت : « أوه ، سوف أدبر الأمر » . وكانت كاترينا شجاعة بقولها هذا . ويجب عليها ذلك ، أليس كذلك ؟

قال : « سوف نوضح ما يجب عمله بالنسبة للأثاث والتحف الفنية . مالم تريدينني الحصول على بائع بالمزاد العلنى »

قالت : « تايلر ! لا يمكنك أن تفعل ذلك ! » هذا ينم عن ... اليأس . لكن هذه الأوقات أوقات يأس .

قال : « حينئذ عليك الذهاب إلى نيويورك وتولى أمر الأشياء . خذى ما تريدينه وبيعى الباقى . »

لم تكن المحادثة بمحادثة مرحة وعندما إنتهت عادت إلى الشرفة ونظرت إلى مكان الظل على الشاطىء مازال الرجل هناك ولو أن الشمس وراء مجموعة قاتمة من السحب قد اختفت . كانت تتجمع عاصفة بعد الظهر . أمكن كاترينا أن ترى الأشجار تتمايل فى الريح ، لكن الرجل بدا غير واع حتى أن عاصفة ريح مفاجئة باغتت كومة الأوراق نثرتهم على الرمل والشجيرات النامية أمام الصخور.

هب واقفا لإنقاذ الورق وضحكت كاترينا . ولم يتسن لها أن تمنع الضحك . كانت تراقبه وهو ينقذ الأوراق وهو يتحرك بخفة . عرفت من توها أنه سباح قوي ، وقد شاهدته عدد من المرات فى الشهرين الماضيين . كان يلعب التنس فى ملاعب المتتجع .كانت فيلاته متاخمة وفوق المنحدرات الصخرية على

الشاطىء ، لكنهما فى الوقاع لم يتكلما أبدا . عندما يتقابلان بالمصادفة لم يتبادلا سوى التحية المهذبة . إنه من الواضح أراد أن يتم تركه وشأنه فلم يكن هناك ود بينهما . وهذا ماأرادته كذلك .

راقبته وهو يجمع ملازم الورق . ثم اعتدل وهو يلقى بأكثر من نظرة حول الشاطىء للتأكد من أنه لم يفقد أى ورقة. واستدار فجأة ونظر إلى النافذة بأعلى، ويبدو أنه نظر مباشرة إلى عينيها . وترنح قلبها فى صدرها . هل هو أحس بأنها كانت ترقبه ؟

وقفت مشلولة فى مكانها تنظر بدورها إلى عينيه لحظة تبدو طويلة غير محددة إستدارت أخيرا وبعدت عن النافذة وذهبت إلى المطبخ وأعدت فنجانا من القهوة . إرتعشت يداها وهى تضع حبات البن فى المطحنة . هذا أمر سخيف ! لقد أتت إلى هنا هربا من الرجال المحامين ، رجال البنوك ، الصحفيين ، الأصدقاء ، المتطفلين المتنوعين الذين تورطوا فى كابوس البضع شهود الماضية . أرادت أن تكون بمفردها . لم تكن تريد أى رجل يقلق نبض قلبها ، أعصابها ، هدوءها .

قطعت قطعة لابأس بها من كعكة البندق ووضعتها فى طبق . إن مسز بلاكت تحب أن تخبز خاصة الكعك والفطائر . إنها جيده ولكنها ليست كمثل كاترينا نفسها التى قامت بالطبخ فى فرنسا ونيويورك بهمة . لكن مسز بلاكت لم تكن تعرف هذا ، ولم ترد كاترينا أن تخبرها . فلماذا ترهبها أو تؤذى مشاعرها ؟

مسز بلاكت كانت إمرأة جذابة من سكان الجزيرة ، وكانت تنحدر من أسلام أفارقه وهنود وهولنديين . ترتدى فساتين رائعة .ولها أسلوب مرح وكانت تحب غناء الترانيم بينما تقوم بواجباتها . تعمل فى النهار فقط ، تعد الإفطار تقوم بالأعمال المنزلية وغسل الملابس وتعد الغذاء لو رغبت كاترينا فى ذلك . كاترينا التى تحب الطهى تعد عشاءها .

اظلمت الدنيا وبعد لحظة هطل المطر بغزارة لدرجة أنه بلل كل شيء في وقت قصير ، ثم توقف فجأة مثلما بدأ فجأة .

جلست كاترينا على الأريكة وفتحت كتابها وظلت محملقة في ذات الصفحة التي تقرأ بها . كان كل ما تستطيع مشاهدته بخيالها الذهني هي حملقة عيني الرجل الزرقاوتين المكثفة فيها وهو على الشاطىء .

وقفت كاترينا في صباح اليوم التالي على الميزان تحملق في مؤشر الوزن ، ونزلت وهي تتنهد بعمق حيث أن وزنها كما هو لم ينقص حتى مجرد رطل واحد . وإن الدكتور ويبيل لن يكون سعيدا لو رآها الآن ، ولكنها تحاول بكل جهدها أن تتبع تعليماته .

همست كاترينا وهي تنظر في المرآة : « إنها غلطتك تماما ياباستيان . لقد دمرتني . »

ولكن باستيان لم يكن هناك ليسمعها . ولو كان موجودا لكان قد ضحك وأطلق النكات كان باستيان يؤمن بالمرح لا بالمشاكل . باستيان ما كينزى يتبع مذهب المتعة وفي النهاية بعدما أخذ كل المتع تركها مع كل المشاكل .

إن الإنحاء باللائمة عليه لن يأتي بخير . فهي مسئولة عن سعادتها الخاصة بها . فلابد أن تتولى أمر حياتها بنفسها . ولا تكوني ضحية وهذا وفق ما تقوله كتب علم النفس .

وهو كذلك ، إنها تحاول أن تفعل ذلك . إن تولي أمر حياتك أسهل لو لم تكن مُفْلِسَة عاطفيا وماليا . إن لديها بالفعل بعض المال في البنك ولم تكن بالضبط معوزة . والفقر تعبير نسبي . إنها لا تستطيع أن تعيش إلى أجل مسمى على رصيدها في البنك حاليا ويجب عليها في النهاية أن تفعل شيئا خلاقا وانتاجيا للبدء في إعالة نفسها .

إنه بقدر إهتمامها بعواطفها فعليها أن ترعاها في الإتجاه الصحيح وتجد شيئا

لتملأ قلبها وحياتها .

إن ما تحتاجه هو سحر بسيط أو ضوء ضعيف فى الظلام ليحدد الطريق . أو عناق دافىء كبير وكلمة حب . ثم تنهدت ثانية . لم يعانقها أحد ، وكانت وحيدة لسنوات طويلة ولو أنها أرملة لبضعة شهور قصيرة فقط .

تناولت طعام إفطارها على مهل وأمضت ساعة فى الحديقة تزيل الأعشاب الضارة وتروى النباتات الصغيرة .

وتذكرت حديقة جدتها التى كانت فى نيويورك بروائحها العطرة والفراشات والطعام المزين بالخضراوات المألوفة وغير المألوفة . وكانت أمها أيضا تزرع الخضراوات فى حديقة منزلها . أخذت كاترينا تحملق فى نباتات الريحان الصغيرة وهى تهمس : « أو ، ماما . أتمنى لو كنت هنا . أشعر بأنى وحيدة . ماذا سأفعل ؟ »

نهضت ومسحت عينها بيديها الملوثتين بالطمى متبرمة من ضعفها . ومن الأفضل أن تواجه الحياة بالضحك بدلا من الدموع . ثم القت بخرطوم الماء وعادت إلى المنزل . تناولت كتابات وأخذت مشروبا مثلجا وبقية الشيكولاته واتجهت إلى الشاطىء وجلست على منشفه . فرغت من الكتاب بعد سا عتين وتناولت مشروبها وأتت على الشيكولاته كلها . سبحت وفرغت من السباحة بسرعة وجمعت حاجياتها واتجهت إلى الفيلا عائدة . هناك شىء لونه أبيض جذب إليها عينيها . شىء أبيض فى الشجيرات بجانب الصخور . حلقت جيدا وانحنت وأمسكت بمجموعتى ورق . ويبدو ان أنهما كانتا مبللتين ثم جفتا ثانية ، وعلى الفور إفتكرت الرجل الذى كان يتعقب أوراقه بعد ظهر أمس . دققت فى الأوراق فوجدته من النوع الذى يخرج مطبوعا من الكومبيوتر . كان هناك نص مكتوبا على الأوراق حيث ألقت بنظرها على السطور ، وكانت :

لقد جعل الرجل جلدى يقشعر . « ماهى خطتك ؟ »

هز كتفيه . « ألحق بطائرة إلى كاراكاس . أكتشف أمر جو . وأقوم بواجبى . »

كانت هناك ضحكة . نظرت إلى وجهه القبيح ولم أتفوه بشىء .

بدا غير مستريح . عرف أن لدى القوة ، وهو غير متأكد إذا كنت سأستخدمها من عدمه . حسن . دعه يتصبب عرقا لفترة . تجرع ما بقى من الويسكى وفى النهاية غادر يجر ساقه اليسرى . لم يخبرنى بما حدث ، ومن الذى أطلق عليه الرصاص ، ومن أين أتى المال . لم أرد أن أعرف .

وقفت أمام الشرفه وأنهيت كأس الويسكى . كانت هناك ثانية على الشاطىء .

كنت أراقبها والآن منذ عدد من الأسابيع وليس لدى معلومات موثوقة عمن تكون وماذا تفعل بمفردها على الجزيرة . لم يكن معها أحد آخر . أحيانا ترحل لبضع ساعات ولكن معظم الوقت كان كل ما تفعله هو التسكع على الشاطىء تأكل صناديق من الشيكولاتة البلجيكية وتقرأ روايات تافهة . كان شعرها قصيرا جدا وداكنا جدا عينان واسعتان سوداوتان جدا .

كانت غريبة ومحيرة وصامته ونحيفة كقطط الأزقة .

دق قلب كاترينا بعنف وارتعشت يدها وثارت وغلى الدم فى عروقها .

« نحيفة مثل قطة من قطط الأزقة . »

وحلقت فى النسخة المطبوعة التى بيدها . تبدو كشىء مقتطف من جريدة أو رواية . ولكن الورق الذى بيدها ليس بقطعة من الأدب القصصى ، هل هى ؟ ما من شك هناك ، ما من شك على الاطلاق فيمن كانت قطة الأزقة . إنها أنت بصدق ، كاترينا ما كينزى ، الأرملة الحديثة المضغطة والمفلسه .

إنه يكتب عنها . فكان يراقبها وكان يكتب عنها . أوه ، يا إلهى . وأغمضت عينيها تصارع الغضب الشديد والألم .

ونظرت إلى الصفحة التالية وتسابق نظرها فوق السطور ، لا معنى لها فى الأول ، ثم ...

كانت واقفة عارية عند حافة الماء ، منظر جميل فى ضوء القمر الفضى . تحركت بهدوء خلال الرمل نحوها. استدارت كما لو أنها أحست باقترابى وابتسمت ابتسامه غامض معذبه جعلت دمى يفور ...

إنتهت الصفحة . إحمرت وجنتاها وهى محرجة مما قرأته عن مشهد غير لائق . وكانت ترتعش كلية . فهل كان ذلك المشهد ينطبق عليها أيضا ؟ هل هى المرأة التى كان يغويها ؟ لم تدرى إذا كان ذلك يقصدها لأن باقى الأوراق غير موجوده بيدها . لعنة الله عليه ! من كان هو ؟ وماذا يظن نفسه ؟

جمعت أشياءها ثانية اندفعت إلى الممر إلى المنزل وارتدت قميصا فوق البيكنى وخرجت من المنزل مسرعة وممسكة بالورقتين . الفيلا التى ينزل بها تخفيها جزئيا شجرة ليمون ضخمة ونبات أمريكى معترش وكانت أعلى ممر صخرى ، وعندما وصلت إليها كانت تلهث وثائرة جدا .

كان الباب نصف مفتوح فطرقته بشدة حيث سمعت موسيقى غير مألوفة صادرة من الداخل غريبة جدا تبعث الواحد على النوم . ليست لموزار أو بتهوفن وليست من نوع الروك الحديث أو الشعبية . وقفت لحظة تشدها الأصوات ثم طرقت الباب .

حاولت أن تلتقط أنفاسها وهى منتظرة بالباب تنصت إلى الموسيقى . وكان هناك عزف على الكمان بمرح وبقطع حسية ، ويساند العزف فرقة الجاز . شعرت بأنها مشدوهة فأغمضت عينيها وتنفست بعمق وهدوء .

مامن أحد جاء إلى الباب . فطرقت الباب ثانية . كان صوت الموسيقى يغطى صوت طرقها الباب . ثم فتحت الباب أكثر وتحركت إلى الداخل . عليه اللعنة لن تهبط إلى الممر الآن بعدما تحملته من ثورة فى داخلها . فهى بحاجة إلى

أن تصب جام غضبها . ولسوف تعطيه جرعة كاملة منه .

لمحته بمجرد أن دخلت المنزل في حجرة جهة اليمين . كان الباب مفتوحا . وشاهدته وهو جالس أمام ديسك الكومبيوتر المغطى بورق . بدت الحجرة كما لو ضربها إعصار . فهناك أوراق وكتب في كل مكان ، وصور فوتوغرافية متناثرة على ديسك آخر .

لم يلاحظها ، فكان يضرب على الآلة الكاتبة بسرعة ، تتطاير أصابعه في حالة شبه طيران على لوحة المفاتيح بخبرة كبيرة .

توقفت يداه فجأة . ثم استدار بحدة وقال : « ماذا بحق الجحيم ؟ »

« لا تؤاخذني لكنني طرقت الباب وما من مجيب . دائما هي مؤدبة . وكانت تربيتها تربية عالية ، وهي ذات سلوك مهذب ، ولذلك اعتذرت له . قد سيطرت الموسيقى على غضبها .

أزاح الرجل الكرسي للخلف وهب واقفا على قدميه مثل نمر مستعد للإنقضاض .

« لا شأن لك أن تحضري إلى هنا مثل هذا ! ألا ترين أنني قائم بالعمل ؟

قالت : « آسفه لإزعاجك . »

قال : « أنت لم تزعجينني ، ياسيدة ، لقد دمرتي تركيزي ! »

قالت : « يا للأسف . »

ثم أشار إلى الباب قائلا : « أخرجي ، الآن . »

حملقت فيه وقالت : « لن ارحل حتى أنتهي مما أريد قوله » بكل شجاعة وعناد قالت هذا .

كان الرجل في مثل حجمها مرتين ، ثائرا ، وكانت تعاديه .

رفع الرجل حاجبه وقال : « أمامك دقيقتان . »

مدت يدها وهي ممسكة بالورقتين ، وقالت : « وجدت ها تين الورقتين بين

الشجيرات بجوار الشاطىء . اعتقد أنها يخصاتك . »

أخذ الورقتين منها وحلق فيهما وقال : « إنهما يخصاني . وهل هذا هو سبب حضورك إلى هنا وتصرفينني عن عمل ؟ لأجل صفحتين من الورق يمكنني طباعتهما ثانية لو احتجت لهما ؟ بالله عليك يا إمرأة أليس لديك شيء أفضل تقومين به ؟ حسن ، لا ، وافترض أنه ما من عمل لديك . »

قالت وهي غاضبة : ربما ينبغي أن تسأل نفسك عما إذا كان لديك أي شيء أفضل أن تفعله ! »

قال : « وما المفروض أن تعنيه ؟ »

قالت : « ماذا تظن أنك فاعل بالكتابة عني ، بحق الجحيم ؟ كيف تجرؤ على الكتابة عني ؟ »

قال : « أكتب عنك ؟ »

قالت : « أستطيع القراءة ! واستطيع أن أجمع واحد وواحد معا !»

حلق ثانية وقال : « آه ، فهمت . هذه الكتابة ليست عنك . هذه رواية بصورة محضة . »

ثم قالت : « بالتأكيد إنها ! » لها شعر قصير جدا ، وداكن جدا » حيث اقتطفت مما كان مكتوبا . » وأضافت : « كانت نحيفه مثل قطة الأزقة » . هل تظن أنني غبية ؟»

قال : « لم يكن لدى رأى بصورة أو بأخرى عن براعتك الأدبية ، ولا أعرف من تكونين . »

كثير من الناس لا يعرفونها ، وكثير من الناس يعرفونها . وإن صوت باستيان خلق إهتماما جديدا بها . ويمكنها أن تتصور بضعة عناوين جديدة بسهولة . أرملة باستيان تعيش في فقر . أرمله باستيان ذويت في حزن . إكتشاف أرملة با ستيان على جزيرة غامضة

قالت : « إذا كنت صحفي وتكتب عني ، فإني أحذرك »

قال : « تحذرينني ؟ لماذا ؟ »

قالت : « سأقاضيك ! »

قال بهدوء : « فهمت . ولماذا أريد أن أكتب عنك ؟ »

قالت : « لأجل المال ! وماذا أيضا ؟ »

قال : « إنتظرى دقيقة . »

بالرغم من كل مشاعرها توقفت وواجهته . ثم سألها : « من أنت ؟ »

سألته : « من أنت ؟ »

قال : « ماكسى لوريللو . وأنت ؟ »

قالت : « كاترينا . »

قال : « كاترينا من ؟ »

قالت : « لا يهم . ماهذا الذى تكتبه ؟ مقالا ؟ فضيحة لصحف الأزقة ؟ »

قال : « رواية . »

قالت : « أى نوع من الروايات ؟ »

قال : « مغامرة ، مؤامرة دولية . »

قالت : « وأنا فيها . »

قال : « لا ، لست فيها . أنت مجرد جزء من الإلهام المثير للصورة الذهنية ! »

لم تكن متأكدة إذا كانت غاضبة أو تم إهانتها أو الإثنين معا .

وأضاف : « هذا ليس مجاملة ولا إهانة . انها ببساطة هى حقيقة . »

وحملقته جملتها عصبية مما ضايقها . ولم يجعلها الرجال غالبا عصبية .

ألقت نظرة على الصور ـ مشاهد لرجال مظهرهم ينم عن القسوة ، ويرقصون، رجل شبه ميت يزحف خلال مستنقع ، ومشهد لصحراء به خيام وجمال وبدو رعاه .

ثم استدارت وكفاها من ذلك الرجل الفظ من موسيقى وصوره ورؤيته وعينيه بنظرتها الثاقبة . أرادت أن تذهب وتعود إلى السلام والأمان فى منزلها بحجراته الكثيرة الذى يخلو من الرجال من أى نوع . وعندما التفتت لتجد الطريق محجوبا بإمرأة ضخمة وبيدها صينية . ترتدى المرأة فستانا منقوشا بصور الزهور وتكسو وجهها إبتسامة ودية . ردت كاترينا بابتسامة وأخذت جانبا لتدع المرأة تمر .

قالت المرأة : « قهوتك ، يا سيدى . لم أكن أعلم أن لديك زائرة . هل أحضر فنجانا آخرا ؟»

ردت كاترينا قبل أن يتمكن ماكس لوريلو من أن يقول شيئا : « لا ، أشكرك . إنى راحلة . »

ماكس : « ليس عليك الذهاب . ولتبقى وتناولى بعض القهوة . فتبدد تركيزى وليذهب إلى الجحيم ، وعموما ، نحن جيران . ولا ضرر من مناقشة ودية من جارتى . أهناك ضرر ؟ »

لن يحصل على أى معلومات منها لاستخدامها كتدعيم لكتابه . وعليه أن يجد إلهامه فى مكان آخر » .

ولن يحصل عليه منها لو استطاعت مساعدته فى ذلك . ورمقته بنظرة جعلته يضحك . بدا غضبه وقد تبدد .

قالت : « إنى مشغولة . وكان هذا كذبا ، ومتأكدة أنه يعرف هذا . واستدارت وخرجت ، وعادت إلى منزلها .

ظلت تلك الليلة فى سريرها ، تسمع فى ذهنها ألحان الكمان الموسيقية ورؤية العيون الزرقاء الذكية ، والكلمات على الورق مثلما انطبعت فى ذهنها .

لم تكن مهتمة بالرجال سنوات . ثم تزوجت ، وبالطبع ، لم تكن مهتمة بالرجال . كان من المفروض أنها كانت مهتمه فى زوجها ، وقد كان هذا فى

البداية بالتأكيد . وشعرت بوخزة ألم . كيف أحبته ! أو كانت تتذكر هذا . لكن المشاعر كانت من الصعب بقاؤها فى مواجهة الحقيقة : لم يحبها باستيان ، وكان يتواجد بالكاد . لم يكن مهتما بها أو بزاوجها . كان مهتما بالنساء الأخريات ، وبالصيد ، وبالمقامرة وأشياء أخرى ممتعة عديدة .

تنهدت كاترينا . تذكر تلك الأشياء كان يقع بها الكآبة ولم تكن تريد أن تكون مكتئبة . فكل شىء قد انتهى الآن . لقد حضرت إلى الجزيرة لتشفى نفسها وتكتسب بعض الوزن ، ولتحدد ماهى بفاعلة ، وأن تتعلم أن تبتسم ثانية ولتكون سعيدة . مثلما أمرها الطبيب .

إن كل ما تحتاجه كان قليلا من السحر .

كانت راقدة على الشاطىء بعد ظهر اليوم التالى منهمكة فى كتابتها عندما حول انتباهها قدمان كبيرتان شاهدتها . رفعت رأسها لتشاهد ماكس لوريللو واقفا بهيئته الضخمة ينظر إليها . إزدادت سرعة نبضها . فجلس وألقت بكتابها على الرمل .

وقالت : « هل كان من الواجب عليك أن تباغتنى هكذا ؟ ربما أكون مصابة بحالة مرضية قلبية ، هل تقدر هذا ؟ »

قال : « لا ، هل أنت؟ »

قالت : « لا . »

قالت : « إنى سعيد بسماع ذلك . » وجلس إلى جوارها فى الرمل يسند ذراعيه على أعلى ركبتيه . وكان يرتدى بنطلون شورت كاكى اللون وقميصا أبيض اللون . إنه من الواضح أن حضوره إلى الشاطىء لم يكن لأجل السباحة .

وأضاف : « إنى آسف لإزعاجك ، ولكن . . »

قالت : « أنت لم تزعجنى ، وإنما بددت تركيزى . »

قال : « من المفروض أن أعتذر . »

قالت : « أوه ، من فضلك ، لا توتر نفسك . أليس لديك أى شيء أفضل لتفعله من أن تتسكع على الشاطىء ؟»

قال : « هناك شيء أود أن أعرفه . لماذا أنت قلقه جدا من كتابتى عنك ؟ »

قالت : « أنا غير قلقة . » وأمسكت بدثار الشاطىء وارتدته . حيث كانت على عظامها البارزة .

وأخذ يرقبها . ظلت تفكر فى مشهد الحب أو بدايته على الأقل ، وهو المشهد الذى كتبه لم تستطع أن تطرده من ذهنها ، فكان مشهدا فظيعا .

قال : « تصريحاتك جعلتنى أفكر فى أنك ربما من الشخصيات العامة . وإذا كنت ثرية ومشهورة فلماذا لا تنزلى فى المنتجع ؟ »

لم يكن هذا هو إعادة التأكيد على أنه توقع أنها تنتمى إلى الدوائر السامية الشهيرة والثرية . كانت بالطبع كذلك ، ذات مرة ، ولكنها لم تعد كذلك . حاولت أخيرا أن تتصور نفسها كذلك . .

قالت : « أنا مفلسة . »

قال : « أيمكننى معرفة من أنت ؟ »

قالت كلمات لايفهم معناها . فرمقها بنظرة فاحصة وسألها : « ماهذا الذى تعنيه ؟ »

لوحت بيدها ، وقالت : « لا شيء ، لا تهتم . »

قال : « حينئذ ، ماذا فعلتى حتى أصبحت فقيرة ؟ هل قامرت بثروتك ؟

قالت : « لا ؛ باستيان فلح فى هذا دون مساعدتها . وشعرت بأنها لا تميل إلى تنوير ما كس لوريللو بهذا الأمر .

قال : « وماذا ستفعلى بحالة فقرك ؟ »

قالت : « لم أعرف بعد . »

واقترح قائلا : « ربما ينبغى أن تجدى عملا . » ثم نظر إلى الكتاب الذى

معها وكيس البلاستيك الذى يحتوى على كعكة بالجوز بجوراها . كل الإشارات الدالة على حياة الكسل . قالت موافقة : « فكرة ممتازة . وأضافت : « كنت أدرس الإمكانيات المتنوعة . وإنها تحتاج إلى جراح للمخ فى عيادة مايو وقد تم عرض دور لأجلى فى مسلسل تليفزيونى جديد ، ولكننى أميل بصوررة أكبر نحو العمل فى مؤسسة قانونية كشريكة . فكرت دائما فى أن أكون محامية مطلّقة وربما يكون هذا أمر هزلى . التنقيب فى الحياة الشخصية للآخرين أمر أكثر إثارة، ألا تظن ذلك ؟ »

قال : « ماذا درست فى الكلية ؟ » وتجاهل ما قالته .

قالت : « تنمية الطفل . »

قال : « أتريدين أن تكونى مدرسة ؟ »

قالت : « لا » لم تفكر فى أن تكون مدرسة . لقد أرادت أن تكون أماً . كانت تريد أن تكون أما ، دائما ، حتى منذ أن كانت صغيرة . تنمية الطفل شىء مفيد للتجهيز للأمومة ووسيلة لشغل الوقت عندما يكون الزوج بالخارج يقامر أو مشغولا بسباق السيارات .

ولكنها ها هى الآن بلغت الخامسة والعشرين وليس لها أطفال . لم يكن باستيان يريد أطفالا .

قال : « ماذا تفعلى على الجزيرة ؟ »

قالت : « لقد عرفت بالفعل . أتسكع وأقرأ روايات تافهة . » ثم أخذت الكعكة وقضمتها .

قال : « هذا ما تفعلينه . لكنه لماذا ؟ »

قالت : « أحبها » وابتسمت ، وأضافت : « أنا أعوض ما فقدته من وزن . »

قال : « هل أنت مريضة ؟ »

قالت : « لا ، لست مريضة ؟ »

قال : « كيف ظللت نحيفة ؟ »

قالت : « أعانى من لمسه ضغط عصبى وتوتر . » وابتسمت ، وأضافت : باستثنائك ، طبعا فقد رحبت بى ترحيبا ظريفا دافئا فى منزلك أمس . لم يكن هناك توتر على الإطلاق .

قال « لا أحب أن يقلقنى أحد عندما أكون قائما بالعمل . »

قالت : « نعم ، جاءتنى هذه الفكرة . »

قال : « لقد جئت إلى الجزيرة هربا من كثرة المطالب ، والفضوليين ، والنساء اللاتى تغيظ حتى استطيع القيام ببعض العمل . »

قالت : « لا تدعنى أستبقيك ، بأى صورة كانت . »

قال : « لا ، لن أدعك تفعلى ذلك . »

قالت : « ماذا فعلت ؟ »

إستدار وقال لها : « أنت تتهربين من أسئلتى . »

قالت : « ذلك أننى ينبغى أن أخبرك عن براعتى الثقافية . »

هل يظن أنها ستكشف عما بداخلها له ، الغريب ؟ ذلك الغريب مع الكومبيوتر . الذى اعترف بأنه كاتب .

حلق فيها وهو صامت لمدة وجيزة . والرجل يمر بوقت قاس مع شىء ، لم تكن متأكده ماهو أو لماذا .

وأخذ يحك جبهته بيده وقال : « الدنيا حر . ولتأتى إلى منزلى لتناول مشروب مثلج . »

قالت : « لا ، شكرا . أحب الدنيا حر . »

كم يتغير تعبيره . وذهنه يفكر فى أمور تقنية .

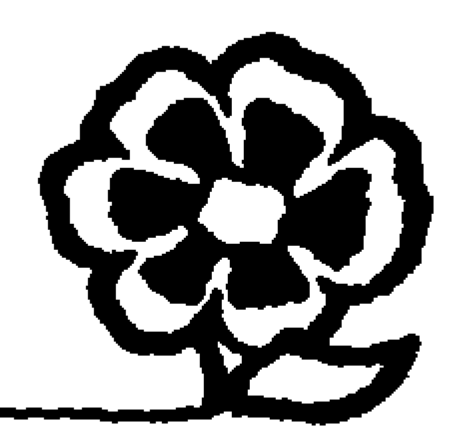
قال : « أريد أن أسألك بعض الأسئلة . »

قالت : « أنا لا أعمل مقابلات صحفية

قال : « هذه ليست عنك ! »

قالت : « أوهـ ؟ عمن هذا إذن ؟ .

قال : « عن إيزابيل » ثم جذبها من يدها وأضاف : « ألا تأتى ؟ أم أحملك؟ »



الفصل الثانى

أراد أن يتحدث عن إيزابيل .

من كانت إيزابيل ؟

كان ينظر إلى عينيها مباشرة وهما واقفان بالقرب من بعضهما ، وبدأت تشعر بقلبها يخفق . وشعرت أنها ضئيلة بالنسبة لحجمه الضخم حيث كان وزنها أقل من المائة رطل . فإنه بإمكانه إلتقاطها وطيها تحت ذراعه ويصعد بها خطوات إلى منزله دون أن يتعب على الإطلاق . نظرت إلى منزله وشاهدت الخادمة تضع الملابس المغسولة على حبل الغسيل . حسن ، فإنهما لن يكونا بمفردهما . وهذا مؤكد على الأقل .

قالت : « لقد أخبرتنى فى أول الأمر أنك جئت إلى هنا هربا من الحريم والآن تهددنى بأن تجرنى إلى أعلى إلى عرينك . أجد هذا الأمر مربكا . »

قال : « لماذا أنتن يا معشر النساء تجعلن كل شىء معقدا جدا ؟ إذ تتحدث عن طلب بسيط أن تأتى لأجل مشروب ومحادثة قليلة . »

قالت : « لم يكن طلبا ، إنه أمر . لست جيدة فى اتباع الأوامر . علاوه ع أننى لا أعرف أى إيزابيل . »

قال : « سأخبرك بكل شيء عنها أثناء المشروب المثلج الذى يستغرق وقتا للإنتهاء منه . »

قالت : « وهو كذلك ، لما لم تطلب أن أذهب معك بصورة لطيفة ؟ الأخلاق الجيدة تكون أفضل أحيانا فى الحصول على ما تريد . »

ونظر إليها طويلا وقال : « هل تتفضلين تصعدى لأجل تناول مشروب ؟ أود التحدث إليك . » إبتسمت وقالت : «شكرا ، نعم ، أود ذلك . »

ثم صعدا إلى الفيراندا فى منزله ، وأحضرت مديرة المنزل ، مسز كوليمور ، عصيرا وفطيرتين بكريمة البندق .

قال : « لماذا أنت هنا على الجزيرة ؟ مالذى يجذبك إلى هذا النوع من الحياة المنعزلة ؟ »

قالت : « لماذا تريد أن تعرف ؟ لذا أيمكنك كتابة المزيد عنى فى كتابك ؟ أظن أننا سنتناقش بشأن إيزابيل . من كانت ؟ إحدى زوجاتك أم صديقاتك اللاتى تهرب منهن ؟

قال : « ياإلهى ، لا . إنها إمرأة خيالية فى كتابى ـ ليست أنت ـ وهى على هذه الجزيرة الخيالية »

قالت : « نأكل شيكولاته بلجيكية ونقرأ روايات تافهة أيضا خيالية . أنا أعرف . »

قال : « نعم ، وأريد أن أعرف لماذا هى على هذه الجزيرة . ولماذا هى نحيفة ولماذا لا تفعل شيئاً . » كانت تراقبه وهى جالسه فى كرسيها ثم أخذت رشفة من العصير . وكانت الفطيرة حلوة المذاق .

قالت : « اخترعتها . فأنت المؤلف . كل ذلك تخيل أدبى ، أليس كذلك؟»

قال « أحاول ذلك . ماذا تظنين ما أنا فاعل ، مؤخرا ؟ »

قالت : « لم أفكر فى ذلك لأخبرك بالحقيقة . ربما أدهشك ذلك ، لكنك لم تتخيل أفكارى وأحلامى . »

هذا كذب . لقد نجح فى أن يزحف إلى أحلامها وأفكارها بصورة تضايق ولكنه لم يكن بالإمكان منع ذلك .

دق جرس الهاتف فى مكان ما فى حجرة خلفهما .

إستأذن قائلا : « عن إذنك » ثم دخل الحجرة ، وسمعت صوته : « أهلا؟»

ثم تبع ذلك سكون . واستمر صوته : ربيكا ، من أجل الله ! إشتريه على الفور ! سأعطيك بطاقة الإئتمان ! واستخدميه ! أعرف ، ولكن هل كان يجب عليك أن تطلبينى هاتفيا لأجل كل شىء بسيط ؟ »

كانت جالسه تنصت إلى المحادثة الهاتفية وخاصة بالنسبة لربيكا وما كان هناك شىء يمنعها من أن تقف وتسير إلى الفيراندا .

ثم قال : « ليس الآن . لدى مشكلة مع الكتاب اللعين . صدقينى ، أنت فى أفضل حال بدونى . »

كاترينا ضغطت على شفتها ، ولم تصدق ذلك . أى شخص يكون فى أفضل حال بدونه .

عاد ماكس بعد فترة إلى الفيراندا .

وقال : « أين توقفنا ؟ »

قالت : « عند شىء عن عدم قدرتك على فهم السبب فى أن هذه المرأة فى كتابك حضرت إلى الجزيرة . »

قال : « صحيح ، نعم . هل سمعت عن عقبة الكاتب ؟ »

قالت : حيث أومأت برأسها « شىء عن غلق صنابير الخيال وجفاف الإلهام وانتهاء الإبتكار ، والذهن مشتت . لأسابيع وأسابيع . وشهور وشهور ، هل هو شىء كهذا ؟ هل هذا ما يجعلك جافا ومخبولا وفظا ؟

قال : « لقد فهمت الأمر »

قالت : « لم يكن يبدو عندما رأيتك أمس . لقد كنت تكتب مثل رجل هادىء رابط الجأش . حتى أنك اتهمتنى بأننى بددت تركيزك الثمين . »

قال : « إن عرقلتى هى عرقله جزئية ، وترجع إلى المرأة . »

قالت : « إيزابيل النحيفة . »

هز رأسه والتقط كأسه وأفرغه .

وأضافت : « حسن ، لما لا أساعدك فى الخروج من تلك العرقلة ؟ »

واستطردت قائلة :

« ربما حضرت إلى الجزيرة لتشفى من صدمة . ولنقل إنها اكتشفت أن زوجها كان ينام مع إمرأة أخرى وهى الآن تحاول عقد عزمها إما على الطلاق أو لا . »

قال : « هل هو ؟ »

قالت : « هو ماذا ؟ »

قال : « هل زوجك ينام مع أخرى وأنت تريدين الطلاق ؟ »

ضحكت وقالت : « هل تقد ر ذكائى ، ألست كذلك ؟ »

قال : « إنى أجيب عن السؤال اللعين ! ، وأضاف : « من فضلك »

تأملت فى سؤاله قليلا ثم قالت :

« ليس لدى زوج . »

قال : « مطلقة ؟ »

قالت : « لا . » وأضافت بسرعة : « كنا نتحدث عن إيزابيل ، وليس عنى . »

قال : « نعم ، صحيح . »

قالت « كنت أقترح أن زوجها ربما كان يخدعها وهى . . . »

قال : « لا . لا أحب الشيء عن الرجال المحتالين . وهذا أمر شائع . أفكر فى شىء آخر . سبب آخر ، شىء مأسوى بصورة أكبر . »

شعرت ت بوخزة الغضب ولفتت باستيان وهى تتذكره . عليكم اللعنة أيها الرجال المغازلون .

قالت : « وهو كذلك ، وماذا عن هذا ؟ ربما عائلتها برمتها إكتسحها إعصار وهى التى بقيت بمفردها ومنزلها كومة من النفاية و. . . . »

قال : « لا . »

قالت : « تكون نجمة من نجمات هوليوود ونضب عملها بسبب الشائعات الخبيثة »

قال : « لا . هذا غير موفق . »

قالت : « ربما يساعد الأمر لو أننى عرفت شيئا عن إيزابيل . هل هى لطيفة ، جميلة ، غبية ، وضيعه ؟ وما هو الدور المفروض أن تلعبه فى هذا الكتاب؟ هل هى جاسوسة ، مدرسة ، مغنية شهيرة ؟ »

قال : « لست متأكدا . تلك هى المشكلة . لم تكن حقيقية فى ذهنى . لم أفهم تماما شخصيتها . »

قالت : « حيث إنك فى شك حيالها فاطردها من ذهنك وتخلص منها . ولتدعها تقفز من أعلى جرف أو شىء كهذا . »

قال : « لا ، لا أستطيع فعل هذا . إنى أحتاجها . »

قالت : « لِمَ؟ »

قال : « إيزابيل هى المرأة التى تعيد بطلى إلى الحياة ، من الناحية العاطفية . لم يكن رأيه محبا عن النساء ، ولكن إيزابيل مختلفة . »

قالت : « مختلفة ؟ كيف ؟ »

قال : « لا أعرف ! المشكلة هى أنه ما من خبرة لدى حيال النساء المختلفات . »

قالت : « مختلفة في ماذا ؟

قال : « ولتنسى الأمر . »

قالت : « آهـ ، خسارة أخرى فى الحرب بين الذكور والإناث . وهل هذا هو سبب حضورك إلى الجزيرة ؟ لتلعق جراحك ؟ »

لم يكن رده مشجعا . فنهضت وقالت : « أظن أننى سأرحل . أشعر أننى لا أضيف أى شئ فى العملية الخلاقة هنا » .

هبطت درجات سلم الفيراندا دون انتظار لرده . وهى فى الممر نظرت إليه فشاهدته يراقبها .

قادت سيارتها إلى دار أتيام سان مارى بعد ظهر ذلك اليوم واتخذت الطريق الساحلى الضيق ، وكانت تشعر بنسمة الهواء تداعب وجهها وشعرها القصير جدا الذى لم يتأثر بأى نسمه . كانت قد ذهبت منذ سنتين إلى صالون جيوفانى الشهير لتصفيف الشعر فى روما حيث كانت تتطلع إلى « مظهر جديد وهاهى فقدت كل شعرها تقريبا الذى كان طويلا كثيفا وحريريا والذى كان يتلى أسفل ظهرها . فقد أقنعها جيوفانى بذلك وأن ذلك لن يحول بين هيئة وجهها الرائع وأخذ يمتدحها كما لو كانت عملا فنيا . لم تكن تظن أبدا أن جمجمتها وهيكل عظام وجهها يمكن أن تعتبر قطعة فنية مثلما أ وضح جيوفانى .

نظرت إلى نفسها فى دهشة وتساءلت من هذا المخلوق الجميل ؟ وبدت أنها شخص مختلف لكن ذلك لم يغير شيئا فى حياتها . فمازال زوجها يخرج للصيد والمقامرة وظلت وحيدة كما كانت من قبل .

لكن نسمة البحر شعرت بها على وجهها وابتسمت لشعورها بالسعادة والنشاط اليوم وهى متجهه إلى دار أتيام سان مارى الذى يقع خارج خليج جنجر ، فى قرية صيد صغيرة غير بعيدة عن فيلاتها . وقد وصلت إلى الدار الذى يأوى تسعة أطفال حديثى الولادة وبصحة جيدة ، ومعوقين ، وأطفال مصابين

بسوء التغذية . تذهب كاترينا إلى الدار عدة مرات أسبوعيا للعب مع الأطفال وتقص عليهم القصص .

تم الترحاب بها كالمعتاد بالابتسامات والتهليلات . وأقبل عليها الأطفال يتدافعون ويتعلقون بذراعيها ويلتفون حولها راقصين . قدمت لها الأخت أنجيليكا فنجانا من الشاى بعد خمس دقائق. ثم حضرت ساشا جرانت ومعها لبن ماعز طازج للأطفال . وألقت التحية على كاترينا وقالت لها : « كنت سأطلبك . لدى نوع جديد من الجبن أظن أنه قد يعجبك . »

إن زوج ساشا كان طبيبا يدير مستشفى تعليمى صغير على الجزيرة تعنى بالإحتياجات الطبية للأطفال مجانا .

قالت كاترينا : « أحب أن أتذوق الجبن ياساشا ، وأى نوع هذا الجبن ؟ »

وأخذتا تتحدثان حتى فرغا من شرب الشاى وحان وقت ذهاب كاترينا إلى حجرة الألعاب لتكون مع الأطفال .

جلست كاترينا والأطفال حولها تداعبهم وتقرأ عليهم القصص . وقد جعلها الأطفال تبتسم .

كانوا سعداء أنها معهم لينهلوا من حبها ورعايتها . شعرت بأن قلبها يحلق فى الفضاء وهى تنظر إلى الوجوه الصغيرة البريئة وأجسامهم الصغيرة الدافئة . وهذا هو الشعور الذى تريده حقا .

أعدت قائمة بالأشياء التى تقوم بها ، والكتب لقراءتها ، والاناس الذين ستزورهم والقرارات التى ستتخذها والخطابات التى ستكتبها .

أحبت القوائم . جعلتها تشعر بأنها تفعل شيئا . وهى جالسة فى الفراند إلتقطت ورقة وتنهدت بعمق وكتبت : « المواهب ، والمهارات والإنجازات» .

ثم أغمضت عينيها . لماذا هذا صعب جدا ؟ إنها متعلمة تعليما عاليا

إنها تستطيع التمييز بين باخ وبيتهوفن ، وبين رمبرانت ورينوار ، وبين المرسيدس والماسيراتى . إنها تعرف أفخم المطاعم فى نيويورك وروما وباريس وسيدنى وريو وسنغافورة وأماكن أخرى حول العالم . تستطيع أن تقول «أهلاً» « شكراً » ، « أين حجرة السيدات ؟ »فى عشرة لغات ، السواحيل والمالايى من بينها . حتى أن الدرجة العلمية فى تنمية الطفل لم تكن كافية لأجل وظيفة جيدة .

إنها بحاجة إلى درجة علمية أخرى متقدمة لمدة سنتين على الأقل .

أخذت تفكر فى أن ما تحتاج إليه هو المواهب والمهارات . ووقع بصرها على كتاب للطهى بالفرنسية . وفجأة هبط على رأسها الإلهام . وبدأت تكتب :

١ ـ طهى الطعام بخبرة .

٢ ـ زراعة الأعشاب والنباتات الطبية .

٣ ـ

وتوقفت عند الرقم الثالث . وإنه من المؤكد أن هناك شيئا آخر يمكنها القيام به ؟ يمكنها إستضافه الضيوف وإكرام وفادتهم ، إعداد ولائم العشاء والحفلات . حسن ، وملأت الرقم الثالث بهذه الأشياء .

ثم أخذت ورقة أخرى وكتبت « عمل وإمكانيات حرفية »، وحلقت فى الورقة ثم بدأت تكتب :

١ ـ زراعة الأعشاب للمطاعم والمحلات المتخصصة فى الأكلات .

٢ ـ البدء فى تجميع الأعمال فى نيويورك .

٣ ـ كتابة كتب الطهى .

٤ ـ صناعة وبيع الأدوية العشبية أو أدوية التجميل ، الخ .

هاهو ! من الذى قال إنه ما من شىء لدى لأقدمه للمجتمع ؟

هناك إمكانيات دائما لجعل نفسك نافعا . وإن كل ما عليك عمله هو التركيز الحقيقى والتنقيب بعمق داخلك لاكتشاف المواهب والإمكانيات

المخبأة .

شعرت بتحسن أفضل . إن كل ما احتاجت إليه هو البحث في الخيارات المتنوعة وأتخاذ القرار .

قفزت من كرسيها وأخذت ترقص حول المنضدة وتضحك بصوت عالٍ . شعرت بأنها عظيمة ! كانت كاترينا تحلم بجزيرة الطعام بصورة حقيقية ، تقدم ألذ الأطعمة من الفطائر بالمحار المحملة بالسعرات الحرارية .

كانت جوزفين بائعة المحار سيدة سوداء ضخمة بفستان عليه صور الورود وقبعتها من القش . تعرف كل إشاعات الجزيرة وتسلى زبائنها بآخر الفضائح والاشاعات والأحداث السعيدة . جوزفين تتمتع بسمعة أنها العليمة الحكيمة ويسعى إليها الكثير من أجل النصيحة في أمور الحب والحياة الأسرية .

سارت كاترينا في الطريق بهدوء ولم ترد أن تستهلك سعرات أكثر من الضرورية

هل تعيشين بصفة دائمة في سان بارلو ؟ توقفت عن المسير لتهضم الفكرة ربما تستطع زراعة الأعشاب هنا وبيعها إلى المتجع وإلى متجعات أخرى والفنادق الضخمة في الكاريبي . وتستطيع أن تصنع الأدوية من الاعشاب هنا ، ودراسة التجهيزات التقليدية للجزيرة ، فربما تبيعها للمحلات المتخصصة في الولايات المتحدة عن طريق التسويق . وضحكت بصوت عالى وهي تنظر إلى السماء . يالها من فكرة !

شاهدت ماكس وهي سائرة جالسا على معقد خشبي عند جوزفين يأكل فطائر المحار . ألقى ماكس عليها بالتحية : « حسن ، أهلا يا من هناك » بدا متحضرا ومسترخيا ولكن وجهه مازال باديا متحجرفا .

إبتسمت جوزفين وحثتها على أن تأخذ مقعدا . كانت تقوم بإعداد بعض

الفطائر ، وقالت إن لديها بعض الأخبار الممتعة جدا .

قالت كاترينا : « كنت أتمشى فى الواقع . وتناولت الغذاء » وكانت كاترينا تكذب . .

ماكس : « يمكنك تناول المزيد . فلتجلسى »

جلست كا ترينا حيث كانت رائحة الفطائر مغرية ، وكانت فى حاجة إلى الراحة لسرعة ضربات قلبها .

وضعت جوزفين زجاجة من الصودا المثلجة أمام كاترينا حيث كان هذا ما تشربه مع فطائرها . أخذت جرعة طويلة منها، فكانت مثلجة ولذيذة .

ماكس : « أريد أن أسألك سؤالا » وأخذ يرشف من البيرة .

قالت كاترينا : « أوه ، من فضلك ، ليس ثانية » وابتعدت قليلا عنه ، وقد رأت الشعر الداكن على ذراعه ويده . وكانت ذراعه مفتولة العضلات ويده قوية . إنها تحب الأيدى الجيدة القوية والأصابع الرقيقة بالنسبة للرجل . يا إلهى ، فيما كانت تفكر ؟

ماكس : « كان نومى قليلا خلال أسابيع . »

كاترينا : « أعرف ذلك الشعور » حيث تذكرت المحامين والمحاسبين يزعجون أيامها ولياليها .

وأضافت : « العمل مثل السحر . بالنسبة لى على الأقل . »

ماكس « هل أنت طبيبة ساحرة أو شىء من هذا القبيل ؟ »

كاترينا : « السحر لا علاقة له بهذا . إن ذلك علم محض . »

أخذت الطبق من جوزفين وقضمت فطيرة المحار وقالت : « إنه لذيذ ، يامدام. » كانت جوزفين لديها قصص تريد أن ترويها وصممت على ألا يفوتها شىء . ظلا يستمعان لمدة نصف ساعة . وكانت القصص تجذب الإنتباه جدا حقيقة لدرجة أن كاترينا نسيت أنها جالسة بجوار ماكس لوريللو غير الودود ،

مؤلف روايات المغامرة .

كانت مشدودة بحكايات جوزفين لكنها تعى ماكس جسمه ، حركاته ، طريقة أصابعه وهى ممسكة بالقلم الرصاص، وهو يدون ملاحظات فى مفكرة صغيرة أخرجها من جيبه .

وصل زبون آخر وتحول انتباه جوزفين . أخذت كاترينا رشفة من الصودا .

وتساءلت : « هل يمكننى استعارة كتاب من كتبك ؟ »

وأضافت : « كتاب من الكتب التى قمت بتأليفها . »

قال : « لا . »

حملقت إليه مندهشة وقالت : « لِما لا ؟ »

قال : « ليس معى أى كتاب منها هنا معى . »

تنهدت وقالت : « هل معك كتب غيرها يمكننى استعارتها ؟ »

قال أيضا : « لا » وفرغت من شرب البيرة ، وأزاح الزجاجة بعيدا عنه .

وأضاف : « هل تعنين أنه ما من كتاب لديك فى منزلك ؟ لا شىء ؟ ولا حتى رواية رعب أو بوليسية ؟ ، ثم زمجر قائلا : « هل تحبين الرعب ؟ و ابتسمت وقالت : « لا . كنت أفكر فيها قد تحبه . الرعب ، الروايات النفسية ، أو شىء مفعم بالدم . »

قال : « ليس لدى أى نوع من الكتب التى ذكرت نوعيتها . » واستمر فى قوله : « ليس لديك أى فكرة عن الكتب التى أقرأها . » ثم استطرد قائلا : أخبرينى ، أى نوع من الكتب تقرئينها ؟ »

قالت : « أقرأ أى شىء تقريبا ـ ماعدا الكتب التى عن الدم ـ روايات تاريخية، روايات علمية ، عن الغموض . »

قال : « خيالية ؟ »

قالت : «نعم . حواديت للكبار . ممالك غامضة ، نبوءات قديمة ، قوى

السحر ، العرافون ، المغامرات وكل الموضوعات الجيدة . »

قال : « لماذا تحبين الخيال ؟ »

قالت : « لأن أى شىء ممكن . »

قال مرددا : « لأن أى شىء ممكن . أحب ذلك . » وابتسم فجأة حيث قفز قلبها وردت عليه بابتسامه .

ثم قام ودفع الحساب وهرول عائدا إلى منزله .

قالت جوزفين : إنه مسرع ، وأظن أنه دفع لك الحساب . »

كاترينا : « أنا أدفع لنفسى ، أشكرك »

جوزفين : « حسن ، سأخذ الحساب . »

عند عودة كاترينا إلى منزلها أدركت أنها ليس لديها أى شىء لتقرأه . قامت بطهى عشاءها تلك الليلة . عندما وضعت الطعام على المائدة دق جرس الباب . توجهت مباشرة إلى الباب وفتحته لتجد ماكس ومعه صندوق به كتب . اضطرب قلبها عند رؤيته .

قالت : « ظننت أنه ليس عندك كتب . »

قال : « وجدت بعض الكتب . وتغلب على ضميرى فوجدت عدم وجود أى شىء للقراءة هو أمر مرعب . »

وأضاف : « ما هذه الرائحة الذكية جدا ؟ »

قالت : « أطهو طعام العشاء . ومرحبا ببقاءك . لدى كمية من الطعام تكفى لاثنين . »

قال : « هذا من دواعى سرورى . »

قالت « تفضل » دعته إلى العشاء ، ووضعت صندوق الكتب على منضدة صغيرة .

أخذ ماكس يجول ببصره فى المكان حيث حجرة الجلوس بسقفها العالى ،

والأثاث والسجاد ، الرسومات على الجدران . توجد نباتات فى كل مكان . هناك غرفة جزء منها مفتوح إلى الفيراندا دون أبواب أو نوافذ . لم تكن هناك أى جريمة فى سان بارلو ، حتى أن السجن غير موجود .

قال : « إنه منزل جيد . »

قالت : « نعم . إنه كبير فيلا لشخص واحد ، لكنه عظيم لحفلات والضيافة . »

قال : « لم أشاهد أحدا فيه . »

قالت : « حقيقى » أقرت بذلك . أرادت أن تكون بمفردها .

قالت : « هل استأجرتيه أم أنه منزلك ؟ »

قالت : « إنه ملكى . »

قال : « لكنك لا تعيشين هنا بصفة دائمة ، فهمت هذا ؟ »

قالت : « أعيش فى نيويورك ، أغلب الأوقات ».

قال : « هل أنت موديل ؟ »

ضحكت وقالت : « لا . إنهم يريدون طوال القامة . »

قال : « أنت تمشين كما لو كنت موديلا »

قالت : « كيف ذلك ؟ »

قال : « لديك الثقة . »

قالت : « ذلك استعراض . فأنا فى الواقع خجولة جدا وغير مطمئنة . »

ضحك وقال : « نعم ، لاحظت ذلك . »

قالت : « أنت لا تعرف ماذا فى داخل نفسى . »

قال : « فهمينى ، حينئذ . »

قالت : « الشىء التالى سيكون فى كتابك . »

قال : « أنت لا تثقى بى ، هل ذلك ؟ »

قالت : « لا ، ليس ذلك حتى ولو لدقيقة واحدة . حسن ، دعنا نأكل قبل أن يبرد الطعام » تبعها إلى المائدة حيث اندهش من طريقة إعدادها ، فكان عليها مفرش أبيض اللون وزهور وشمعدان .

قال : « هل كنت تتوقعين أحدا ؟ »

قالت : « لا . أنت ترى أن المائدة تم إعدادها لشخص واحد . »

قال : « هل فعلت ذلك لنفسك ؟ »

قالت : « نعم . هذا يعتبر جزء من استراتيجية البقاء لناس يعيشون بمفردهم : عامل نفسك كما لو كنت ضيفا له قيمة . »

ضحك عاليا ، وأحبت صوت الضحكة . وجلسا إلى المائدة ، وكان هناك سكون مما أثار عصبها .

فما الأمر بها ؟

تناول ماكس الطعام بنهم ، وقال : « إنه لذيذ . »

مديح ! ورقص قلبها طربا . الثناء هو فيتامين للذات ، أليس كذلك؟

قالت : « أشكرك »

قال : « أين تعلمت الطهى ، هكذا ؟ »

قالت : « هنا وهناك ؛ باريس ، روما » نيويورك . شعرت بتوتر غريب فى جسمها فى كل مرة ينظر إليها . وأخذت مشروبا أخرا عسى أن يجعلها تشعر بالقوة والتماسك خلال هذا الموقف الغريب . ماذا لو لاحظ ذلك ؟

قال : « توقعتك أنك آكلة طعام مناسب لحد ما ، لو لم يقم أحد بطهيه لك . »

قالت : « لا فأنا أحب الطعام الحقيقى . الطعام الطازج . بنفس طريقة خروجه من الأرض أو نموه على الشجر » . فالطبيعة الأم تقوم بالعمل أفضل من أى أحد . »

سألته : « لماذا لاتجعل إيزابيل نباتية ؟ »

قال : « ماالذى جعلك تقولين هذا ؟ »

قالت : « لأنك كنت تفكر فيها وكيفية تنميتها ، وهذه مجرد فكرة خطرت ببالى . هذا ما يسمى بالالهام ، على ما أظن . »

قال : « أنت لست نباتية » وهو ينظر إلى اللحم الذى فى طبقه .

قالت : « وما علاقة هذا بأى شىء ؟ »

قال : « مجرد ملاحظة . »

بعدما فرغا من تناول الطعام ، تناولا القهوة فى الفيراندا التى كانت مضاءه بلمبات صغيرة وشموع كبيرة . وجلسا يستمتعان بهواء الليل وهدوء البحر الذى يلمع ماؤه فى ضوء القمر .

هناك صندوق ملىء بكتب الأطفال على الأرضية بجوار كرسيها ، أرسلته مارى لو ، أفضل صديقاتها فى نيويورك ، لأطفال دار أيتام سان مارى .

إلتقط ماكس بعض الكتب وتفحصها ، وقالت :

« أنت تقرأ جيدا جدا . »

قال : « ما هذه الكتب ؟ »

قالت : « كتب أطفال . فترى أن بها صورا والحروف كبيرة . »

قال : « نعم ، أرى . بعضها رائع . دروس الحياة للتعليم . يجب أن تقرئيها فى وقت ما » .

قالت : « أنا أذهب إلى دار الأيتام مرتين أسبوعيا وأقرأ للأطفال هناك . إنهم بحاجة إلى بعض الكتب الجديدة ، لذلك طلبت من صديقتى مارى لو أن ترسل لى بعضا منها »

قال : « دار الأيتام ؟ » وأضاف : تلك الدار التى تديرها الراهبات ؟ »

قالت « نعم . »

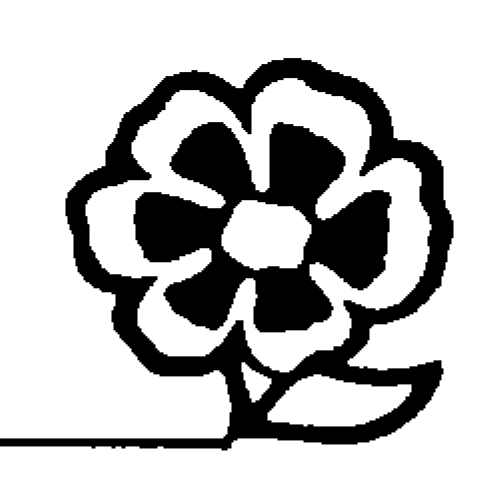
أومأ برأسه ، وتنهدت كاترينا بعمق وقالت : « أظن أن القراءة للأيتام الصغار هو شيء رائع بالنسبة لإيزابيل لتقوم به . إنى متأكدة من أن لها حسًا متطورًا بالواجب الإجتماعى ، إنقاذها للبطل والكل . »

نظر إليها ولكنه فى الحقيقة لم يسمع كلماتها . كان عقله غارقا فى عالمه القصصى مع امرأته الخيالية ، إيزابيل النحيفة ، التى تقرأ قصصا لأطفال فى الخيال فى دار أيتام من وحى الخيال ، ولا شك فى هذا . كان يشرب قهوته وهو شارد الذهن . ولما فرغت القهوة وقف على قدميه استعدادا للرحيل . بدا أنه فى عجلة من أمره لأن يذهب إلى منزله . لم يكن الأمر صعبا للتنويه بسبب ذلك . كانت إيزابيل تناديه ، وهى لا تقاوم . شكرها بصورة أو توماتيكية بالنسبة للعشاء الرائع ، وهبط درجات السلم بسرعة . قالت لنفسها : « كان يجب أن أضربه على رأسه ، عموما »

حسن ، لماذا تهتم بذلك ؟ ألم تريده أن يرحل ؟ كان الرجل ضاغطا على أعصابها ولم تكن تحب ذلك . لم تحب فكرةأن له تأثير على جهازها العصبى .

نظرت من شرفتها فوجدت الضوء على مكتبه . لابد وأنه مع إيزابيل لمتصف الليل أو الليل كله .

همست : « إنى أكرهك يا إيزابيل » والآن لماذا قالت شيئا غبيا مثل هذا ؟



الفصل الثالث

كاترينا لم تشاهد ماكس عدة أيام . كانت الدنيا هادئة جدا ! تبعث على الاسترخاء ! ذات صباح ، جاء يقفز على درجات السلم إلى الفيراندا حيث كانت تراجع قائمة جديدة « إتصالات للإتصال » ـ تضم كل الناس الذين ربما يساعدها بالمعلومات بإمكانيات العمل المتنوعة التى لديها فى قائمة « وظائف والإمكانيات الحرفية » أجرت العديد من الإتصالات فى البضعة أيام الماضية وأحساسها الجديد بالهدف جعلها تشعر بأنها جيدة . وبدأت أسئلة كثيرة . أى أنواع كتب الطهى شائعة حاليا ؟ هل هناك سوق للأعشاب الطازجة فى المطاعم الكاريبية ؟ وهذا . إن فكرة الإقامة على الجزيرة لا زالت مغرية جدا ، ولكنه يبدو من الحمق استكشاف جميع خيراتها قبل اتخاذ القرار النهائى .

ماكس : « متى ستذهبين إلى سان مارى ثانية ؟ لم يبدو واعيا تماما بالوقت والمكان ومتطلبات الحياة من الكياسة واللطف فى عالم حقيقى .

قالت : « صباح الخير لك أيضا . »

قال : « صباح الخير . ألم أقولها ؟ »

قالت : « لا ، لم تقلها . ذهنك مشغول . لقد سألتنى متى أنا ذاهبة إلى سان مارى ثانية . »

قال : « متى تذهبين ؟»

قالت : « لماذا تريد أن تعرف ؟ »

قال : « أريد الذهاب معك . »

ضحكت وقالت : « تريد الذهاب ، هل فعلا ؟ »

قال : « أريد ملاحظتك عندما تقرأئين للأطفال . آخذ بعض الصور . »

قالت « لا . »

فقال وهو مقطب الجبين « لأجل خاطر السماء ، ماهذا التصرف ؟ »

قالت : « أريد صوري أن تكون فى الصحف المصغرة ».

قال : « لو كنت أريد صورتك لأجل الصحف ، هل تظنين أننى أسألك إياها ؟ هل تظنين أننى أريد صورتك وأنت تقرئين لأطفال يتامى ؟ يا الهى ، استخدمى عقلك ، يا إمرأة ! لو كنت أريد صورة ، لكان بإمكانى بيع عشرات صورك الآن . لقطات لك وأنت راقدة على الشاطىء بالبيكينى على سبيل المثال . »

كم هو صحيح . وتساءلت لو أنه كان قد اكتشف من هى .

واستمر فى قوله : « أنا لا اكتب للصحف الصغيرة . وكفى عن كونك شديدة الإرتياب فى الآخرين . »

واستطرد قائلا : « الآن ، ما رأيك ؟ »

قالت : « لا تأتى وتقحم نفسك فى مكان خاص بعض الشىء وتأخذ صورا للناس . »

قال : سأطلب تصريحا من المسئول عن المكان هناك أيا كان ، وأطلب منك الآن لو تكرمت أن تدعينى التقط لك صوره بينما تقرأين للأطفال . »

قالت : « لماذا ؟ »

قالت : « لأننى احتاج تلك الصور لأفحصها لأجل كتابتى . »

قالت : « آهـ ، نعم تذكرت الآن . إلهام مرئى . »

قالت : « لن أكتب عنك ، أعدك بذلك . »

قالت : « أنت تكتب عن إيزابيل ، أنا أعرف . »

لماذا تشعر كما لو أنه يتم استغلالها ؟ لأنها كذلك ، بالطبع ، يتم استغلالها .

قال : « لا أظن أن هذا طلب أحق . وليس كما لو أننى أطلب منك وضعا عاريا ، يا إلهى . »

ونظر إليها نظرة الذئب وقال : « إذا كان هذا يروق لك فبالطبع سأدرس هذا»

قالت : « يارب تموت » فأخذ يضحك

قال : « وهو كذلك ، ولتنسى الفكرة . لوتتركينى أذهب معك إلى دار الأيتام . »

قالت : « أنا لا أعرفك ، أو ما هو نوع الكتاب الذى تؤلفه . ولاأريد أى شيء له علاقة به »

قال : « مغامرة ومؤامرة دولية . أخبرتك بهذا . لادم ولا إشارة هامة إليه . مجرد جريمتى قتل نظيفتين ، هذا كل مافى الأمر . ويمكنك قراءة الكتاب عندما أفرغ منه . ويمكنك أن تقاضينى لو أردت ذلك . »

كم هو كريم !

وقالت : « كم كتاب ألفت ؟ »

قال : « هذا هو الكتاب الخامس . »

قالت : « هل تم طباعتهم ؟ »

قال : « نعم . وسيخرج الكتاب الرابع للقراء الشهر القادم . »

قالت : « لماذا لم أعرف أسمك فى عالم النشر ؟ »

قال : « هناك آلاف الكتاب وآلاف الكتب هناك . لا يمكنك معرفتهم كلهم . »

قالت : « لماذا لا يكون معك أى من كتبك ؟ »

قال : « ماهذا ؟ أهو استجواب ؟ »

قالت : « نعم . لماذا لم يكن معك أى من كتبك التى قمت بتأليفها ؟

قال : « أنا لا أحمل كتبى معى أينما ذهبت . علاوة على أننى غادرت فير مونت على عجلة من أمرى . »

قالت : « فيرمونت ؟ هل هو المكان الذى أتيت منه ؟ »

قال : « نعم ، وهل تسمحين لى بالتقاط بعض الصور لك وأنت تقرئين للأطفال ؟ » شعرت فجأة بإحساس بالقوة ، وهو إحساس لذيذ . إنه يريد شيئا منها ، ولديها القوة لأن ترفض الطلب . ولو رفضت هذا ، فطبعا ، لن يكون شيئا لطيفا . سيكون هذا الأمر ، حقيقية ، شيئا طفوليا ، وكاترينا ليست شخصا طفوليا . فقالت لنفسها ، سأدعه يأخذ الصور . وشعرت بأنها فى حاجة إلى إدخار طاقتها لأمر أكثر أهمية أيا كانت نتيجتها .

قالت : « وهو كذلك ، ولطالما لديك تصريح من الأخت برناديت وستعطينى وإياهم نسخا من تلك . فسوف يودون ذلك . »

قال : « مامن مشكلة . »

قالت : « طالما تكتب أدبا قصصيا نقيا »

قال : « أعدك بشرف الكشافة . »

قالت : « وإلاّ سأقاضيك . »

قال : « مفهوم . »

قالت : « وأنا لى اتصالات . ولسوف أفوز . »

قال : « تبدين خطيرة . »

قالت : « أنا كذلك . وإنه من الأفضل لك أن تصدقنى . » وأضافت :

« سوف أقرأ للأطفال ثانية صباح يوم الجمعة . »

قال « أشكرك . ومقدر هذا . »

وابتسم ابتسامة لطيفة ، جذابة ومثيرة جدا . وخطيرة جدا .

كان مصورا تماما . محترفا جدا . وطريقة تحركه والتقاط الصور من عدة زوايا تركا فيها انطباعا مؤثرا .

كان الأطفال مفتونين بماكس وبكاميراته ، والراهبات كُنَّ مستمتعات . لقد أدى عملا سحرهم . تجمع الأطفال حول كاترينا تحت ظل شجرة مانجو كبيرة . أخذ ماكس يمزح معهم مما جعلهم يضحكون ، ثم قال لهم بلطف أن يستمعوا إلى القصة ، وسرعان ما شدتهم القصة التى تقرأها كاترينا عليهم ، وعندما انتهت حلقة القراءة قال لها ماكس :

« أنا مدين لك بغذاء . أمن الممكن أن تذهب إلى بورت رويال ونجد شيئا هناك لنأكله ؟ » كان من الصعب عليها أن ترفض ذلك العرض الظريف ، لذا قررت الذهاب معه .

قالت : « أود ذلك . » وشعرت نحوه بشعور متغير وذلك منذ أن راقبته وطريقته الطبيعية مع الأطفال . وهما فى طريقهما إستمتعت كاترينا بالمشاهد الطبيعية فى اتجاه العاصمة ، حيث حقول قصب السكر ونخيل جوز الهند ، والجبال البركانية على الجانب الآخر المكسوة بالخضرة التى صلبتها الأمطار حيث تكمن قوة الشفاء فى تلك النباتات . إنها السحر الأخضر . إنه تفكير مثير جدا .

ماكس : « هل تقضين كثيرا من الوقت هنا على الجزيرة . ؟ »

كاترينا : « مرة أو مرتان سنويا لمدة أسبوعين . أحيانا كانت تأتى بمفردها للهرب . كان باستيان فى أحيان أخرى يريدها هنا لو قرر الحضور إلى الجزيرة مع مجموعة أصدقاءه للغطس والخروج فى قوراب إلى البحر . فكان يحتاجها لتكون مضيفة .

ماكس : « ماذا تفعلين فى نيويورك ؟ »

كاترينا : « كنت فى الكلية حتى ستين مضتا ، سافرت بعدهما ودرست فى

أوروبا ، مناهج الطهى وأشياء كهذا . » والتزلج فى سويسرا وزيارة الأصدقاء فى ريو وهونج كونج وعدم التفكير فيما قد يفعله زوجها . كانت تحاول جهدها إلاّ أنها لم تفلح دائما .

أضافت : « لماذ تركت فيرمونت فى عجلة من أمرك ؟ »

نظر إليها فى دهشة

استطردت : « هذا ما أخبرتنى به منذ يومين . هل كنت تفر من الشرطة أو شىء من هذا القبيل ؟ »

قال : « أسوأ من هذا . »

قالت : « من المباحث الفيدرالية ؟ »

قال : « من النساء . »

مرت عنزة حامل ، حاول تجنب الاصطدام بها وهو يلعنها ثم قال : « شاهدى ، النساء من أى نوع يعترضن طريقى . »

قالت : « قلبى يقطر دما لأجلك . ومانوع الكولونيا التى تستخدمها بعد الحلاقة ؟ المسك ؟ »

قال : « أيمكنك أن تخبرينى ؟ »

قالت : « لا ، أنا محصنة . »

قال : « آهـ . أرى ذلك . »

قالت : « أنت ، لا تهتم . لقد حضرت إلى الجزيرة لتجنب النساء ، أتتذكر؟»

قال : « هذا حقيقى . حسن . حينئذ نحن الإثنان محظوظان . ولا يجب أن أقلق عليك ، ولا تقلقى على . »

قالت : « تماما . »

تناولا طعام الغذاء من السمك المقلى وغيره من الأطعمة فى مطعم فندق

ملىء بالأنتيكات والأثاث والسجاد وغير ذلك منذ أيام الاستعمار ، وكان المكان رائعًا .

سألها ماكس : « هل تحبين الأطفال ؟»

قالت : « نعم ، لماذا تسأل ؟ »

هز كتفيه وقال : « كان ذلك واضحا ، الطريقة التى كنت تلعبين بها معهم. أنت طبيعية . أظن أننى أخذت لقطات جيدة . »

تحدثا عن دار الأيتام والأطفال حيث كانت سعيدة معهم ، وعن الجزيرة وعن المطعم الذى يعرفانه فى نيويورك. وكانت المحادثة بينهما سهلة وسلسة . وكان تشعر بتوتر غريب يغزو جسدها عندما يكون ماكس قريباً منها . ما من رجل قد أحدث فيها مثل ذلك التأثير . كان هناك عمل يجب القيام به . وكان عليها أن تعد خطة المستقبل وإجراء مكالمات هاتفية . كان لديها قائمة : « مكالمات هاتفية لإجرائها» .

وهما فى طريق العودة والمشاهد الخلابة سحرتهم حيث قال ماكس : جنة ، كما لوأنه كان يخمن أفكارها ، وكان يشير بذلك إلى الجزيرة ، وأضاف : « سلام وهدوء جداً »

قالت كاترينا : « أظن فيرمونت كانت هادئة» .

قال : «لولا النساء ، لكان كذلك » .

قالت : « يبدو أنك متحامل على النساء . حينئذ ، فماذا أكون أنا؟ ألم توجه إلى الدعوة للخروج معك لتناول طعام اللغذاء ، ألم أتخذ هذا بمثابة عمل ذا شجاعة كبيرة من جانبك؟ » .

قال : « أنت مختلفة» .

حسن ، إنها تأمل فى ذلك ، بدا من الواضح أنه يفكر فى النساء كمجموعة من الأفراد المتماثلين . لكن كاترينا مختلفة ، تتساءل كيف رأى فيها ذلك .

وسألته : «كيف أكون مختلفة؟ » .

ظل مدة صامتاً ، وقال : « لا أدرى ، ولكننى أعتزم أن أكتشف هذا » .

كانت إمرأة غامضة . هذا ما كان يبدو أنه يفكر فيه . لم تظن نفسها غامضة . هى ، كاترينا ماكنزى ، كانت مرأة غامضة ساحرة . كم هذا مثير !

اتصلت كاترينا هاتفيا بصديقها وسألتها :

« مارى لو ، أيمكنك أن تسدى لى خدمة ؟ ، مارى لو أفضل صديقاتها ومتزوجة من رجل يمتلك جزءا كبيراً من مانهاتن .

مارى : « يمكننى ؛ كانت مارى فى وضع تحسد عليه لقدرتها على القيام بأى شىء تقريبا بما فى ذلك ربما إزالة الجبال .

كاترينا : « هل سمعت أبدا عن ماكس لوريللو؟» .

مارى : « ماكس لوريللو ؟ لا . هل هو شخصية ؟ » .

كاترينا : « إنه مؤلف كتب . روايات مغامرة ، مؤامرة دولية ، هكذا قال . إنه جارى هنا » .

مارى : « هل هو بهى الطلعة ؟ » .

كاترينا : « جدا » .

مارى : « ما عمره ؟» .

كاترينا : « منتصف الثلاثينات ، أظن ذلك » .

مارى : « أعزب؟» .

ضحكت كاترينا وقالت : « إنه يعترف بأنه يختاظ من ثلاثة أنواع من النساء ـ الزوجات ، الخليلات والصديقات ـ ليست لدى أى فكرة » .

مارى : « حسن ، أظن أننى لست فى حاجة لأن أقلق بشأنك» .

كاترينا : « لا شىء لأن تقلقى عليه » .

مارى : « هل رأيت تلك النساء ؟ هل هن معه ؟ » .

كاترينا : « لا . ولا واحدة منهن . جاء إلى الجزيرة هربا منهن ، يقول ذلك» .

ماری : « رجل مسكين . والآن ، حيث إنه وحيد فإنه يريدك ، لأنه حقيقة لا يستطيع العيش بدون النساء ، مهما يكن مزعجات . هل تريدينني أن أجد لك رجلا يتولى أمره ؟» .

كاترينا : « ماری لو ! أعرف أنك تقومين بهذا العمل خير قيام ؛ وضحكت كاترينا » .

تنهدى ماری لو بعمق وقالت :

« أعرف ، أعرف . حينئذ ما تريدينني أن أفعله ؟ »

كاترينا : « أريدكِ الاتصال بالمكتبة إذا كان لديهم أى من كتبه . ماكس لوريللو . اكتبى الاسم» .

ماری : « هل هذا كل ما فى الأمر ؟» .

كاترينا : « نعم ، هذا كل ما فى الأمر . أوه ، وشكرا لأجل الكتب . أحبها الأطفال »

ماری : « المرة القادمة ، اطلبى شيئاً يستحق » .

وضحكت كاترينا .

جاء ماكس ليزورها ليلتين ، بعد ذلك ، بينما كانت تشاهد فيلما قديما منذ الخمسينات .

قال ماكس : «أريد أن ألقى نظرة على حجرة نومك » .

حلقت كاترينا وقالت : « عفوا ؟ » .

قال : « أود أن ألقى نظرة على حجرة نومك . إن لم تمانعى ذلك » .

ما هذا الكلام الفارغ الذى يتسم بالجنون ؟ أى رجل عاقل يأتى إلى منزل امرأة ويطلب رؤية حجرة نومها ؟

اعتدلت كاترينا فى جلستها وقالت :

« نعم ، أمانع ! وللعلم ، أنا أشاهد فيلما وها أنت تقاطعنى فى مشاهدتى للفيلم ! ألم توضح ذات مرة أنك لا تحب أن يقاطعك أحد ؟ » .

قال : « أنت لا تعملين ؟ » ونظر إلى جهاز التليفيزيون وقال : أسود وأبيض؟ » .

قالت : « إنه ماركة قديمة جداً » وأطفأت جهاز التليفزيون VCR

قال : «لا تدعينى أتدخل فى تسليتك . سأجول والقى نظرة سريعة . ولن ألمس شيئاً . أريد رؤية المنضدة التى تتزينين عندها . لا شىء شخص وإنما لأجل بحث صغير » .

قالت : إلمام مرىء . ماذا تتوقع أن ترى فى حجرة نومى ؟ » .

هز كتفيه وقال : « عطر »

قالت : « أوه ، فهمت . لما لا تسألنى ؟ » .

قال : « سوف تكذبى» .

قالت : « هل أنت متأكد ؟ »

قال : « وهو كذلك ، أى عطر تستخدمينه ؟ »

قالت : « السم »

لم يكن السم هو الذى يريده لأجل إيزابيل الثمينة ، التى أعادت البطل إلى الحياة .

قال : « كنت أنا محقا ، لقد كذبت . فأنا معتاد على ذلك الشىء . »

قالت : « اذا كنت تبحث عن إسم ، فهناك الكثير . هناك الأفيون ، التسلط ، العاطفة ، الغواية ، الهرب ... التقط ما تريده . »

قال : « وماذا تستخدمين أنت ؟ »

قالت : « الصابون » حيث كانت قد أخذت حماما ومستعدة للذهاب إلى

النوم وقت أن ينتهى الفيلم

قال : « فهمت »

ثم انصرف ماكس ، وعادت كاترينا من المطبخ لتستكمل مشاهدتها للفيلم ولكن ذهنها كان مشغولا بماكس .

حضر ماكس بعد ذلك ووجدها جالسة فى الفيراندا تدرس كتابا عن طب الأعشاب والعلاج الشعبى الكاريبى وسألها : « كم قيمة هذا المكان ؟ »

قالت : « أنت لا زلت تقتحم المكان هنا كما لو كنت تمتلكه . »

قال : « حسن ، أريد امتلاك المكان . وهذا هو السبب فى أننى هنا . ما قيمة المبلغ الذى تطلبينه لأجل هذا المكان ؟ »

قالت : « آسفه ، هذا المكان ليس للبيع . إنى أعيش هنا ، أتتذكر ؟ »

قال : « فكرت فى أنك ربما تريدين بيعه عندما تعودين إلى الولايات المتحدة . ظننت أنك فى حاجة إلى المال . »

ضحكت كاترينا وقالت :

« إن ما أحتاجه ، على المدى الطويل ، هو سبيل للعيش ، عملا لأجعل نفسى مستقلة . وليست المجاعة وشيكة بعد . »

قال : « المال يمكن أن يجعلك مستقلة . سأدفع لك ربع مليون دولار أمريكى مقابل هذا المكان . »

هذا عرض كريم ، وقطبت كاترينا جبينها ثم سألته :

« لماذا تريد شراء هذا المكان ؟ فلديك منزل . »

قال : « لم يكن ذلك المنزل منزلى . إننى مستأجره فقط ، والإيجار مرتفع . وسأتركه فى نهاية الأسبوع القادم . سيعود الملاك إليه . لذا قررت أن يكون لى منزلا مملوكا لى على الجزيرة حتى يتسنى لى المجىء وقتما أريد . ولا تقولى لى إذهب وأبحث عن أماكن أخرى لأننى فعلا بحثت . فلا توجد فيلات هنا متوفرة ، سواء

للإيجار أو البيع . »

قالت : « وهذا يتضمن منزلى . فهو ليس للبيع . وعليك العودة إلى حريمك وتنتهى من كتابك فى فيرمونت . »

قال : « وهو كذلك . دعينى استأجره منك . »

قالت : « إنى أعيش هنا . أين أذهب ؟ »

قال : « تعودين إلى نيويورك . ألم تقولى أنك أتيت منها ؟ »

هى أتت من هناك . لكن شقة باستيان فى نيويورك قد تم بيعها لسداد ديونه الناجمة عن القمار ، والشاليه فى سويسرا ومنزل الشاطىء فى الريفييرا والمزرعة فى تكساس ، خلاف سيارات السباق وطائرته ذات المحركين ، وجياده ومجموعة بنادق الصيد التحفة . حتى منزل طفولتها سيعرض فى السوق قريبا .

قالت : « ليس لى مكان أذهب إليه . »

قال : « حسن ، ولتبقى هنا . لكن لا . . . »

قالت « أعرف ، أزعجك . صراحة ، لا أتصور قدرا أسوأ من البقاء فى نفس المنزل معك . »

قال : « ساعمل طول اليوم ولن أضايقك على الإطلاق . لن تعرفى حتى أننى هنا . تعطينى حجرتين ، واحدة للعمل والأخرى لأنام فيها . ستعتنين بواجباتى وتردين على الهاتف وتأخذين الرسالات وسأدفع لك خمسمائة أسبوعيا بالدولار الأمريكى . »

قالت : « لا . »

إنها تريد أن تبعده عنها . رجل مثل ماكس سينزل الفوضى بعواطفها .

قال : « من فضلك . »

قالت : « لا . »

أحضر لها فى المساء التالى زجاجة خمر فرنسية وصندوقا كبيرا من الشيكولاته

البلجيكية ، وابتسم .

قالت : « حينئذ ، وهو كذلك . »

واقترح أن يتحدثا عن التفاصيل مباشرة . وكانت فى ذلك الوقت تعد طعام العشاء لذلك طلبت منه الحضور إلى المطبخ معها .

سألته : « هل تود البقاء لأجل العشاء ؟ »

قال : « لاأريد أن أزعجك . »

قالت : « لا تدفع بحظك . »

قال : « نعم ، أشكرك ، أود البقاء للعشاء . » وأخذ يراقبها وهى مشغولة مع الموقد فى إعداد الطعام .

قالت : « من أين حصلت على الخمر والشيكولاته ؟ »

قال : « من المنتجع . فأنا صديق للمدير . »

قالت : « لماذا لا تذهب وتمكث هناك بدلا من المجيىء إلى هنا ؟ »

قال : « المنتجع محجوز تماما لمدة عامين قادمين . »

نظر إلى مذكرة موجودة على المنضدة وسألها : « ما هذه ؟ »

قالت : « إنى أدون ملاحظات عن أطباق الأكلات . فإنى قائمة بإعداد كتاب للطهى »

قال : « هذه فكرة ممتازة . وسوف تحتاجين لأحد يتذوق الأكلات ، أفترض هذا ؟ »

قالت : « وها أنت تعرض خدماتك ؟ »

قال : « حيث أننى سأعيش ، فإنى أرغب فى الخدمة بمثابة حقل تجارب . »

قالت : « أشكرك جدا »

قال : « بماذا تسمى كتابك ؟ »

قالت : « لست متأكده منذ ذلك . فإني أريد شيئاً يجعله مختلفا عن كل كتب الطهى الأخرى . شيء للمطبخ الغنى.. للفقير والغث . هل استوعبت الفكرة . »

قال : « فهمت الفكرة . أخذ يدرس المفكرة ، وأضاف : « من أين تحصلين على هذه العناصر ؟ »

قالت : « من المتجع . فأنا صديقه الشيف . »

قال : « إنهم يحضرون كل شيء طازجا من الولايات المتحدة وأوروبا . »

قالت : « صح . فالطبقات الممتازة تطلب مطبخا على مستوى عالى . » الطعام جاهز وتحركا إلى حجرة الطعام لتناول العشاء . وكان الطعام جيدا .

وسألته : « متى ستحضر الصور ؟ » وتذكرت فى نفس الوقت أن مارى لو لم تطلبها لتطلعها وجود أو غياب الكتب التى قام بتأليفها ماكس لوريللو فى مكتبة نيويورك سيتى .

قال : « بعد بضعة أيام وسأذهب إلى معمل فى باربادويس لتحميضها وطبعها . »

قام ماكس برحلات عندما بدأ عمله كمصور صحفى . فقد أمضى وقتا مع القبائل البربر فى الصحراء ، والما ساى فى تانزاينا ، وقبيلة بدائية فى غينيا الجديدة . بينما كانت تنزل فى فنادق خمس نجوم فى قارات متنوعة وحيدة وغير سعيدة ، كان هو يجوس داخل الغابات والصحارى . لقد أكل مع زعماء القبائل ، ورقص مع هنود الأمازون ، وركب الجمال عبر الصحراء .

إن الإستماع إلى ماكس مغامرة وكذلك مراقبة وجهه وعينيه ويديه . إنه رجل مسلى . ووسيم جدا ، ويداه قويتان .

تنهدت كاترينا . كان شيئا لطيفا أن تجد أحدا تتحدث إليه تضحك معه . وكان شيئا لطيفا أن لديها رجل معها ليأكل كل يوم معها وتشارك أفكارها

معه ومشاعرها .

قال : « هل هناك مشكلة؟ »

قالت : « لا لا شيء بالمرة . »

قال : « هذه التحلية ، هل صنعتيها كلها لنفسك ؟ »

قالت : « من الآن ، أعتبر هذا مهنتى . »

قال : « كان يجب أن تكونى متزوجة لأحد حتى يقدر ذلك يوميا . »

قالت : « هذا شيء لطيف . سننتقل فى الأسبوع التالى ويمكنك الاستمتاع بطهيى . »

قال : « وأنا من المؤكد سأستمتع بالطهى . أخبرينى ، لماذا تعيشين بمفردك ؟ »

قالت : « أفضل ذلك . »

قال : « من المؤكد هناك رجل فى حياتك . »

كاترنيا : « لا . ما من رجل فى حياتى» . وقامت حيث أضافت : «سأحضر القهوة . » أحضرت القهوة وجلسا فى الفيراندا وقال : « هل تهربين من أحد ؟»

قالت : « لا . أنا لا أهرب من أحد . ولا أحد يهرب منى ، أيضا . »

قال : « ماذا فعل لك ؟ »

قالت : « من ؟ »

قال : « أيا كان الذى يجعلك غير سعيدة . هل هزمك ؟ »

قالت : « لا . ولم يضربنى . »

قال : « هل كان يشرب ؟ »

قالت : « ليس بإفراط . »

قال : « مخدرات ؟ »

قالت : « لا . » وأضافت : لست ضحية من أى نوع . »

قال : « ولماذا تبكين ؟ »

قالت : « لا أدرى . لابد وأنها الحلوى بالقشدة الزائدة . ليست جيدة بالقدر الذى توقعته »

قال : « أكنت تودين أن لا أنتقل معك فى الفيلا ؟ وهل أنت آسفة على موافقتك على انتقالى معك ؟ أنا أعرف أنى دفعتك إلى هذا . يمكننى أن أجد مكانا آخرا لأعيش فيه . »

قالت : « لا . فأنا إمرأة تتمسك بكلمتها . إسأل باستيان . » يا إلهى ، لماذا قالت هذا ؟

قال : « من باستيان ؟ »

قالت : « شخص أعرفه . وعدته وعدا وحافظت عليه لمدة ست سنوات . »

قال : « ثم حنثت فى وعدك ؟ »

قالت : « لا . مات . »

قال : « آسف . ألهذا أنت تبكين ؟ »

قالت : « لا . »

قال : « أنت تحيريننى . »

قالت : « أنا أربك نفسى . »

قال : أنت ما قلت شيئا له معنى . »

قالت : « أنت فقط لا تفهم . »

إبتسم قائلا : « إنا دائما لا أفهم . كلهم يقولون هذا . »

وقال : « من فضلك لا تبكى فأنا لا أستريح عندما تبكى النساء . »

قالت : « هل يسبين لك الكثير ؟ »

قال : « من ؟ »

قالت : « كل تلك النساء اللاتى هربت منهن من فيرمونت . هل يبكن كثيرا ؟ »

قال : « طوال الوقت . »

قالت : « « حينئذ لابد وأنك تعودت على ذلك . »

تنهد قائلا : « من المفروض هذا . سيكون من الأفضل لو كنت تعودت على ذلك . »

قالت : « لماذا ؟ »

قال : « سيكون أرخص. كل مرة يبكين ينتهى الأمر بتكليفى مالاً .

»قالت : « حسن ، لا أريد مالك ! »

قال : « أعرف ذلك . لكنك مختلفة . أخبرينى ماذا تريدين . »

أرادت أن يقبلها . أرادت أن يتم حبها . تريد زوجاً مخلصا وطفلين محبوبين . هذه كلها رغبات معقولة بالنسبة لإمرأة فى الخامسة والعشرين .

لا تستطيع أن تخبره بذلك . وبدلا من أن تتحدث زادت فى البكاء ، ولم تستطع منع نفسها من البكاء .

قال : « ماذا استطيع أن أفعله لك ؟ »

بعدما هدأها قال :

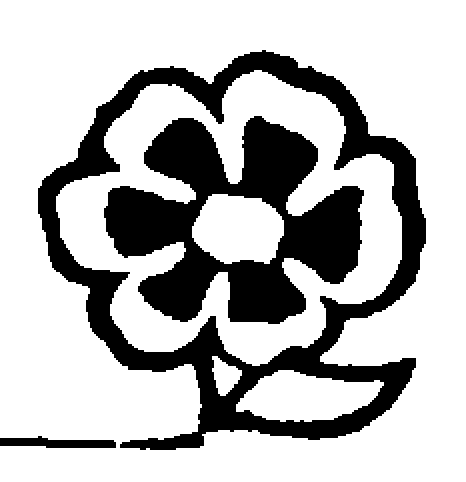
« هل تشعرين بحالة أفضل ؟ »

قالت : « نعم . »

وكان يربت على شعرها وظهرها . ثم نظرت إليه وقالت : « ماكس ؟ »

قال : « نعم . »

قالت : « من فضلك قبلنى . »



الفصل الرابع

قبلها ماكس ، وردت له القبلة . ولم تكن تشعر بمثل هذا الشعور من قبل . لقد كان شعورا رائعا .

ثم قال : « تصبحى على خير . »

وصل بعد ظهر اليوم التالى ومعه باقة ورد أحمر كبيرة .

قال : «أردت أن أشكرك على العشاء الرائع . »

قالت : « أى عشاء ؟ »

قال : « الليلة الماضية . »

قالت : إنى لا أتذكر الليلة الماضية . وأقدر لك لو نسيت ذلك . »

ابتسم قائلا : « هل كانت غير كافية ؟ »

قالت : « من فضلك لا تحرجنى »

قال : « لماذا هذا يحرجك ؟ »

قالت : « لأننى لم أتعود على أن أطلب القبلة ! والآن من فضلك »

قام فقبلها حيث قال : ها أنت الآن لم تطلبيها . فكيف كانت هذه ؟ »

ضاعت منها الكلمات وظلت صامته . لماذا ماكس له هذا التأثير عليها ؟ ما كان يجب أن تدع ذلك يحدث ! لكن ماكس لم يكن رجلا عاديا ، هل هو ؟

ومشاعرها نحوها لم تكن مشاعر عادية . بعد أسبوع واحد وسوف ينتقل معها . ماذا حدث لها أن تحضر إلى منزل الجزيرة الهادىء كاتبا لروايات المغامرة ،

خبيرا فى القبل ، زير نساء ؟ إن ما تحتاجه هو شىء قوى وفعال لينقذها من نفسها .

قالت ساشا : « يمكننا أن نقوم ببعض العمل التجارى معا . فإن اتجاهك للأعشاب الطازجه يتناسب جدا مع الجبن الذى أصنعه . فيمكننا أن نعلن عن ذلك ونصدره سويا ؛ وكانتا تشربان الشاى بعد ظهر اليوم التالى فى المتجع .

لم تكن كاترينا تتوقع هذا العرض . كانت قد جاءت إلى ساشا من أجل النصيحة . ساشا ، عموما ، سيدة أعمال ولديها الخبرة . فهى تمتلك بوتيكات ملابس فى كونيكتيكت ونيويورك سيتى ، وفى غانا وغرب إفريقيا حيث تذهب لزيارة ابنة أخيها . وهى تعمل الآن فى صناعة الجبن من لبن الماعز وأحرزت نجاحا . إنها إمرأة كثيرة المواهب حقيقة .

كاترينا : « هل تريدين حقا ؟ »

ساشا : « أود بحث الأمر ، ولكنى أظن أنه سينجح جدا . نحن نحتاج لخطة عمل بالطبع ، وتخطيطات مالية . وفكرى فى أنك ستؤدين عملا جيدا لأجل الجزيرة . »

كاترينا : « كيف ذلك ؟ »

ساشا : « تنويع الاقتصاد ، خلق وظائف . »

إعترفت كاترينا بأن هذه هى حقيقة . ثم طلبا شايا آخرا وفطائر بالكريم وظلتا تتحدثان .

مرت عدة أيام ولم نسمع كاترينا شيئا من مارى لو . إلتقطت سماعة التليفون واتصلت بنيويورك وردت عليها خادمة بلهجةجنوبية وأخبرتها بأن السيدة ذهبت إلى سويسرا للتزحلق على الجليد .

إنتقل ماكس صباح يوم السبت . كانت كاترينا خائفة وطرحت مع

صديقاتها للتريض فى القوارب طول اليوم . وعندما عادت وجدت الأمر مستقرا والكومبيوتر والصور الخاصة بدار الأيتام موجودة على المنضدة . كما قد وعدها بنسخ منها ، وكانت الصور رائعة . وقد أحبت صورها مع الأطفال .

كان ماكس يقوم بتشغيل الكومبيتر ، ولم يلحظها وهى واقفه عند الباب المفتوح .

قالت : « أنا عدت إلى المنزل . »

قال : عظيم . »

قالت : « هل أنت جائع ؟ »

قال : « لا ، أعنى نعم ، فى الواقع »

قالت : « سأعد لنا شيئا نأكله . »

أعدت المائدة بسرعة . أكل ما كس بشهية ، لكنه تحدث قليلا ، كان ذهنه مشغولا بالعمل ، المغامرة فى أدغال الأمازون أو صحراء إفريقيا .

كانت هناك مكالمة هاتفية يوم الإثنين . طلب ماكس منها أن ترد على الهاتف وتأخذ الرسالات إذا كانت المكالمات خاصة به . لم تكن تتوقع مكالمات من نساء . كانت هناك بيكا ، تامى ، جوانا وكيلى . كلهم يريدون ماكس . كانت الأصوات والأمزجه متنوعة أثناء المكالمات ، واحضرت ماكس من مكتبته ليرد على المكالمات .

ثم تلقت المكالمات فى الأيام التالية بذوق وأدب مثل السكرتيرة الجيدة . عموما، وافقت على الإتفاق بينهما . وقامت بتحرير الرسالات ، ولا علاقة لها بأى منها .

وكانت الرسالات : من فضلك الإتصال هاتفيا بكيلى فى سان فرانسيسكو، عاجلا !

ـ من فضلك الإتصال بتامى فى فيرمونت ، عاجلا !

- من فضلك الإتصال بريبيكا فى نيويورك ، عاجلا !

- من فضلك الإتصال بجوانا فى المنزل ، عاجلا !

ذات صباح قالت ريبيكا : « لا أريد ترك رسالة . أين هو ؟ »

كاترينا : « فى المكتبة ، يعمل »

ريبيكا : « أى مكتبه ؟ أين يتزل ؟ هل هذا فندق ؟

كاترينا : « لا . هذه فيلا خاصة . »

ريبيكا : « ومن أنت ؟ »

كاترينا : « أنا صاحبة الفيلا . »

ريبيكا : « هل تعنين أن ماكس يعيش معك ؟ »

كاترينا : « نعم . »

كانت الأصوات كلها أصوات شابات مثقفات ، ولم يكن دائما مؤدبات فى حديثهن . وتخيلت الوجوه من أصواتهن .

كان ماكس يركن إلى المكتبة طوال اليوم منغمسا فى عمله حتى منتصف الليل أحيانا . كان يخرج من المكتبة أحيانا ليعد فنجانا من القهوة لنفسه ، أو يرد على إحدى المكالمات .

كاترينا : « هل تعد بحثا ؟ »

قال : « نعم . »

قالت : «أنا غير مهتمة فى أن أكون هدف بحثك . »

قال : « ليس البحث عنك . وإنما عن إيزابيل . »

قالت : « من المكالمات التى تلقيتها علمت أن لك خبرة كافية عن ملابس النوم للنساء مما لا يجعلك فى حاجة إلى لأجيبك على أسئلة كتلك . »

قال : « إيزابيل مختلفة . »

قالت : « أوه ، من فضلك استثنى . »

قال : « ماذا ترتدين وأنت فى السرير ؟ »

قالت : « ليس هذا من شأنك »

قال : « أنت لم تتركى لى خيارا سوى التسلل إلى حجرة نومك ذات ليلة وألقى عليك نظرة بنفسى »

قالت : « أرتدى تى شيرت» وأضافت « وعليها شعار »

قالت : « ماذا يقول الشعار ؟ »

قالت : «على جثتى »بخمس لغات

وردتت فى اليوم التالى على مكالمة هاتفية حيث قالت :

« آسفه ، لا يمكن إزعاجه ، ولكننى سأعطيه رسالة لو وددت ترك رسالة له . »

ردت المرأة : « هذا ماظللت تخبرينى به ! من أنت بحق الجحيم ؟ »

كاترينا : « أنا مساعدة ماكس . »

المرأة : « أنت من ؟ »

كاترينا : « أنا سكرتيرته الملهمة »

المرأة : « أخبريه بأننى إتصلت واحتاج الكلام معه فورا عن بعض الأخبار غير الملهمة جدا . إخبريه بأن شجرة وقعت على السطح وانشق !»

ماذا تظن هذه المرأة الحمقاء أن يفعل ماكس لسقف انشق فى فيرمونت ؟

كاترنيا : « سأعطيه الرسالة . وفى نفس الوقت اقترح أن تستدعى واحدا يصلح السقف . »

إتصلت إمرأة أخرى فى صباح اليوم التالى من باريس . ودونت كاترينا الرسالة ورقم الهاتف .

ماكس صائحا : « باريس ! » وأضاف : « ماذا تفعل هذه فى باريس ؟ »

كاترينا : « ربما أبعدها كونت فرنسى رومانسى حساس وفاهم . وأنت

لست هناك من أجلها . »

ماكس : « لا مفر . »

كاترينا : « أنت متأكد من نفسك ، أليس كذلك ؟ »

ماكس : « لو كانتَ هربت مع أحد ، فمن المحتمل أن يكون مجنونا . »

كاترنيا : « لا يمكنك طلبها هاتفيا الآن . إنه منتصف الليل فى باريس ، الآن . سيكونا فى السرير . »

ماكس : « هل تظنين هذا شيئا مضحكا ؟ »

كاترنيا : « لا أدرى . هل هذا ؟ » وأضافت : « دعنى أخبرك بما أظنه . لا أظن أنه شيء مضحك . »

وشعرت بأنها فى حالة أفضل . واستطردت :

« أنا واحدة من أفضل الخبراء» .

ماكس : « ماذا يعنى هذا ؟ »

كاترينا : « يعنى ما يعنى . لقد فقدت شهيتى . »

ماكس : « ياللأسف . »

إتصلت تامى فى صباح اليوم التالى وطلبت الكلام مع ماكس .

كاترينا : « آسفه فهو يعمل ولا يمكن إزعاجه . سأعطيه ... »

تامى : « أريد التحدث معه الآن ! الآن ! ، وصرخت عبر الهاتف .

كاترينا : « سأعطيه رسالة . »

تامى : « حسن ، أعطيه الرسالة . إخبريه بأننى حامل وأريد أن أعرف ماذا نحن بفاعلين حيال ذلك . » وانقطع خط الهاتف .

شعرت كاترينا بقلبها يغص . تامى حامل . من تكون تامى . زوجته ، خليلته ، إحدى صديقاته . وتوقعت أن ماكس لن يسد من الأخبار . وأعطته الرسالة حيث قالت : « لدى رسالة هامة لك . »

ماكس : « قلت لك ألا تزعجينى . » ومازالت يداه تعملان على لوحة مفاتيح الكومبيوتر .

وضعت كاترينا يدها على يده التى على المفاتيح حيث أعطى الكومبيوتر تحذيرا . فنهض ماكس وهو غاضب جدا وقال : « ماذا تظنين أنك فاعلة ؟ »

كاترينا : « إنى أجعلك تتوقف عن العمل . »

ماكس : « لاتفعلى هذا ثانية ، أبدا ، أبدا ! »

كاترينا : « وأنت لا تلعنى ثانية ، أبدا ، أبدا . »

ماكس : « أخبرتك بصفة محددة بأننى لا أريد أن يزعجنى أحد ! »

كاترينا : « لقد قررت أن هذه الرسالة لا تكذب . أظن من الأفضل أن تقرأها . » فقد وجهه لونه عندما قرأ الورقة . وخرج من الحجرة ، ثم بعد لحظات سمعته : « كل ما نحتاجه هو طفل فى المنزل ! هل جننت ؟ »

تنهدت كاترينا من الألم حيث تذكرت أن باستيان لم يكن يريد أطفالا . وسمعته يتساءل فى عصبية : « كيف حدث هذا ؟ أين كان عقلك ؟ » كاترينا كرهته . كرهت كل الرجال من الآن إلى يوم القيامة . فهم أنانيون ومتعجرفون . كانت هناك فترة صمت قصيرة وسمعته يقول :

« إنه لشىء حسن أنك لست معى فى نفس الحجرة يا تامى لأننى كنت سأكسر رقبتك ! » ثم أصغى لبرهة وقال : « لا ، لست مستعدا لأناقش هذا الآن ! إنى أحاول تأليف الكتاب ! ولو تكونى على اتصال بى بصفة مستمرة فلن أفرغ من الكتاب ! ولسوف أتحدث إليك عندما أكون مستعدا . »

ثم سمعت كاترينا السماعة وهو يضعها بعنف على الهاتف . وعاد إلى الحجرة .

قالت كاترينا : « لن أرد على مكالمات هاتفية لك بعد ذلك . » وكانت ثائرة لدرجة أنها لم تتكلم المزيد .

أمضت باقى اليوم على الشاطىء وتركته يرد على مكالماته ، وأخذت تسبح لمدة طويلة حتى هدأت نفسها بقدر كافى لتقرأ .

جمعت أشياءها حوالى الساعة السادسة وعادت إلى المنزل . كل شىء كان صامتا . لا موسيقى ، ولا هاتف . إسترقت السمع عند باب مكتبه ماكس فسمعت صوت مفاتيح الكومبيوتر تعمل .

أخذت حماما وعطرت جسمها باللوسيون وارتدت جلبابا طويلا . تناولت إصبع موز ، ولم تكن جائعة . شعرت بأنها لا تود القيام بالطهى ، ولن تقوم به . فلأتركه جائعا . ثم ذهبت لتشاهد فيلما ، وفى منتصف الفيلم ذهبت إلى المطبخ لتعد القهوة لنفسها . ولا أثر لماكس . حسن .

سمعت صوت وقع أقدام ماكس حيث حضر إليها وقال :

« ما الأمر بشأن طعام العشاء ؟ »

كاترينا : « قم بطهى طعام عشاءك . »

ماكس : « صححى لى لو كنت مخطئا ، ولكنى اعتقد أن إتفاقا بيننا أبرمناه . »

كاترينا : « لن أرد على الهاتف ولن أقوم بطهى عشاءك . لست إحدى نساءك . لست خادمتك إن لم يكن المكان هنا يعجبك ، فاذهب إلى مكان آخر . »

ماكس : « ماذا حدث لك ؟ »

قالت : « ماذا حدث لى ؟ كان يجب أن أسألك ذلك السؤال ! أفترض أنك نسيت بالفعل المكالمة الهاتفية هذا الصباح ؟ وما تلك الطريقة التى تحدثت بها إلى إمرأة حامل ؟ لا تخبرنى بأننى ما كان يجب أن تنصتى لمناقشات الناس ، لأنه ما كان من سبيل لتجنبها ! يمكن أن يسمعوك فى روما ! أنت أنانى غير سوى ! »

وشعرت بأنها فى حالة أحسن لأنها قالت ذلك .

ماكس : « أوه ، تذكرت الآن . تامى . الأمر متصل بتامى ، أليس كذلك؟ »

كاترينا : « نعم ، تامى ! زوجتك عادت للوطن ، أم إحدى صديقاتك أو أياً كانت . قلت لها إنك غير مستعد لمناقشة الأمر . كنت تؤلف الكتاب . الحمل أو غيره ، مامن شيء يجب أن يقف فى طريق كتابك الثمين ! تامين الحامل عليها فقط الانتظار ! »

جلس على إحد الكراسى ومد رجليه وابتسم قائلا :

« تامى هى جزء من العمل . »

كاترينا : « قطعة حامل من العمل ، والطريقة التى تحدثت بها إليها كانت بغيضة ! لاأفهم هذه النساء ماذا ترى فيك ، لماذا يستمرون فى طلبك ! إنهن يتصرفن كما لوكن لا يستطعن العيش بدونك ! »

ماكس : « حسن ، لا يستطعن . ليس حسن جدا على أى حال . »

كانت تريد أن تضربه .

ثم من يهتم ؟ ليست هى . لقد تعلمت الدرس . إذا أرادته هذه النساء فمرحبا بهن له . هذا ما كانت تفكر فيه حيال باستيان ونساءه . لقد سئمت وتعبت من أزيار النساء .

ماكس : « إنى أموت جوعا . فلنبحث عن عشاء فى المتجع . »

كاترينا : « أتريد أن أشرب نخب أبوتك القادمة ؟ »

ماكس : « لا أريد . الليلة أريد الإسترخاء بعض الوقت »

كاترينا : « بينما تامى ينفطر قلبها من البكاء . »

ماكس : « تامى لا تبكى . إنها غاضبة ، ولكنها ستتغلب على هذا . »

وابتسم .

كاترينا : « ما الذى يضحكك ؟ »

ماكس : « أنت . أنت قلقه على إنسانه لا تعرفينها ، ولا تعرفى الحقائق ، ولا الخلفية ، وسمعت المحادثة من طرف واحد وطرحت باستنتاجات خاطئة . »

كاترينا : « عندما تخبرنى واحدة بأنها حامل ، فإنه لا يجب على أن أقفز لأعرف أنها حامل ! .

ماكس : « لا يجب أن تصدقى أى شىء تسمعينه . »

كاترينا : « وما المفروض أن يعنيه ذلك ؟»

ماكس : « تامى ليست حاملا . إنما هى مجرد حيلة لأرد على الهاتف . حيلة ناجحه جدا ، أعترف بذلك . تامى ، على فكره ، هى أختى ذات السادسة عشر عاما وما أرادته هو أن تناقش موضوع حصولها على سيارة خاصة بها ، أقوم بشرءها طبعا . وهذا هو الموضوع يا عزيزتى كاترينا الذى لم أكن مستعدا لمناقشته . هل نخرج ونتناول العشاء ؟ »

كاترينا : « إننى فى الواقع أموت جوعا . العشاء فكرة ممتازة . »

كانا جالسين فى مطعم المنتجع بعد خمس وأربعين دقيقة . وكان ماكس فى مزاج ممتاز . كان ساحرا مؤدبا مسليا . وهى كانت مرتدية فستانا أحضرته من باريس منذ عام . اكتشفت كاترينا أن ماكس ليس لديه زوجه ولا أطفال ، ولا صديقات ولا خليلة . كل ما لديه منزل كبير فى فيرمونت به جدته وأمه وأربع نصف شقيقات . تحول غضر كاترينا إلى شفقة فورية . ولا عجب أنه قد هرب إلى سان بارلو ! لم يدم اشفاقها طويلا عندما فكرت فيما فعله لها ، كاترينا الساذجة . طول الأسبوع تركها مضللة دون أن ينوه عن الحقيقة . وتتظاهر بالبراءة .

وتساءلت كاترينا : « ماذا حدث لكل ذكور العائلة ؟ » فأخبرها بأن والده تركه ووالدته لينضم إلى الفرقة الأجنبية الفرنسية سعيا وراء حياة المغامرة . الحياة العائلية والأطفال لا تتفق معه . كان ماكس عمره ثلاثة شهور . تزوجت أمه من

رجل بعد تسع سنين وكان رجلا معتدلا فلاحا يدعى توم . وأنجبت أربع بنات : ريبيكا ، جوانا ، كيلى ، تامى . كانوا سعداء حتى مات توم فى حادث غريب منذ عدة سنوات .

كاترينا : « حينئذ ، أنت زعيم العائلة » .

ماكس : « يبدو أن الجميع يظن ذلك . »

كان العشاء رائعا على ضوء الشموع ، مع رائحة الياسمين حولها . ابتسامته وصوته أثارا إحساساتها . ولما لا ؟ عموما ، إنه رجل فضيلة ، رجل يتحمل مسئولياته بجدية ، رجل يعتنى بجدته ووالدته وأربع نصف شقيقات مدللات . كيف لا تقع فى حبه ؟

وهما عائدان إلى الفيلا ، كان الشاطىء مغريا برله الناعمة اللامعة فى ضوء القمر .

قال : « لنمكث فى الخارج فترة . وتبعته فى الممر المؤدى إلى الشاطىء . وكانت تريد خلع ملابسها والسباحة والنظر إلى النجوم . ابتسمت وقالت لنفسها لعل ماكس يظن أن هذا غواية . و غواية رجل مثل ماكس هى اللعب بالنار .

وجلسا على الرمل فى فترة سكون يصغيان إلى أصوات الماء ، يشاهدان السماء. وفكرت فى الأسبوع الماضى ، والمكالمات الهاتفية ، وحفلة الوعظ التى نالها منها .

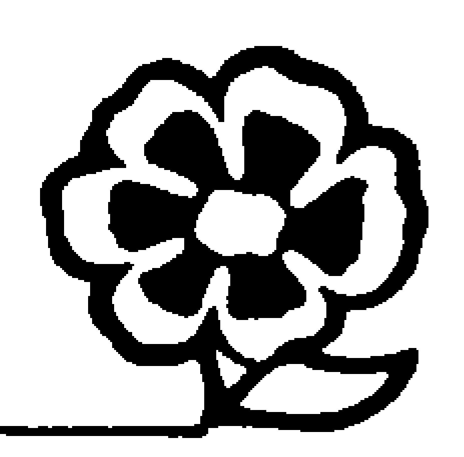
قالت : « أنا مدينة لك بالإعتذار . لقد قلت لك بعض الأشياء الفظيعة »

قال : « لقد قلت ذلك بصورة جيدة جدا . » وابتسم بسخرية . ضحكت وأخذ يدها ، وكانت دافئة وقوية ، ولمسته بعثت بهزة كهربية خلالها ، مما جعلها تشعر بالحرارة .

قال : « علاوة على ذلك ، آمل أن تغفرى لى . » وكانا بمفردهما على

الشاطىء فى جزيرة هادئة وضوء القمر ساطع فوقهما لا يزعجهما أحد .

ماكس ، جعلها تشعر بما لم يستطع أى رجل أن يجعلها تشعربه . فعل ماكس أشياء لقلبها وجسدها لم تجربها من قبل . ماكس ، معه وقعت فى الحب . ولم يكن أمامها من خيار حقيقة إلا أن ترضخ له .



الفصل الخامس

كان سحرا .

قبلة ماكس لقد أثارت عاصفة داخلها . لم يتم تقبيلها بمثل تلك القبلة الرقيقة العاطفية لدرجة أنها شعرت بالعاطفة تسيطر عليها من العمق مما جلبت الدموع فى عينيها . أخذت تبكى دون سابق إنذار . حاولت السيطرة على نفسها ولكنها لم تجد شيئا تستطيعه أمام موجة العاطفة التى اجتاحتها .

سألها : « كاترينا ؟ هل تبكين ؟ »

أومأت برأسها .

قال : « لماذا ؟ »

قالت : « لا أدرى »

قال : « هل كنت سيئا؟ »

رغم دموعها ابتسمت وقالت : « لا ، لا . كنت ... رائعا . »

قال : « رائعا جدا لدرجة أننى حركت دموعك ! حسن ، كل شىء له أول . »

قالت : « لقد قبلتنى كما لو ... »

قال : « كما لو ماذا ؟ »

قالت : « قبلتنى كما لو كنت تقصد ذلك . »

قال : « من المؤكد أننى أقصد . »

لم يكن ماكس تحت أى اضطرار ليقبلها . قبلها لأنه ظن أنها تريد ذلك .

أضاف : « هل تريدينني أن أقبلك ثانية ؟ »

أومأت برأسها موافقة

قال : « ألن تبكين ثانية ؟ »

قالت : « لا أدرى . لا أظن ذلك . »

قال : « إنك قبلتينني كما لو كنت تقصدين ذلك . »

قالت : « أقصد ذلك . »

ثم تنفست بعمق ، وأضافت : « لماذا لم تتزوج ؟ »

قال : « لدى جدتى ووالدتى وأربع أخوات . إمرأة واحدة أخرى فى حياتى فيمكنهن إذن أن يسجنوننى فى حجرة كاتمة للصوت . »

ضحكت وقالت : « ربما ينبغى أن تجد أزواجا لهن جميعا وتتخلص منهن . »

قال : « لقد واتتنى هذه الفكرة ، ولكن من يريدهن ؟ »

قالت : « ياللأسف ، هل خطرت لك هذه الفكرة ؟ حسن ، ربما يتوجب عليك أن تدفع للرجال . وهذا الأمر يفلح دائما . ويتم ترتيب الزيجات . »

قال : « هذه فكرة . »

قالت : « وعندما تتخلص منهن يمكنك أن تجد زوجه لك مطيعة ولا تزعجك عندما تعمل . واحدة تختفى حتى تفرغ من عملك . فتاة شرقية تقليدية . »

قال : هل تظنين أننى من نوع الرجال الذين يريدون إمرأه سهلة الإنقياد ؟»

قالت : « لا ، لا أفترض ذلك . ستجعلها ترتجف حتى الموت . »

ضحك وقال : « هل أنا أخيفك ؟ »

قالت : « لا . »

قال : « حسن . »

قالت : « إنى كنت متزوجة . »

قال : « متزوجه ؟ لقد أخبرتينى بأنه ما من زوج لك ، وأنك لست مطلقة . »

قالت : « ليس لى زوج ، ولم يتم طلاقى . فأنا أرملة . »

قال : « فهمت . الرجل الذى وعدتيه وحافظت على وعدك لمدة ست سنوات . »

قالت : « نعم . »

قال : « وهل خدعك ؟ »

قالت : « من فضلك ، لاأريد الخوض فى هذا الموضوع . »

قال : « حسن ، لن نتحدث فى هذا الأمر . »

ثم سارا ساكنين فى طريق عودتهما إلى المنزل .

وصلا إلى المنزل ، وتوجه ماكس إلى مكتبه للعمل ، وذهبت كاترينا للنوم . حسن . تلك كانت الفكرة .

لم تستطع النوم ، فلا زالت تشعر بقبلته ، ثم تنهدت واغلقت عينيها . وكان فى مكتبه يعمل . فكرت فى أن تتسلل إلى مكتبه وتضع ذراعيها حوله و ... لا . إنه لا يريد أن يزعجه أحد عندما يكون قائما بالكتابة .

لقد فقدت عقلها لأن تفكر فى هذه الأفكار المجنونه .

لم يكن لدى ماكس وقت . حتى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل كان فى المكتبه يعمل . وربما يكون قائم بالكتابة عن تقبيل إيزابيل على الشاطىء .

وهى ، كاترينا قد تم استخدامها لأجل الإلهام . هذه الفكرة لا تطاق . وقفت كاترينا فى صباح اليوم التالى على ميزان الحمام ووجدت أنها زادت ثلاثة أرطال ولكنها لا زالت نحيفة جدا وبريئة جدا ، حيث كانت أمام المرآه تنظر إلى جسدها . هذا الجسد ليس جسد أرملة . كاترينا ما كينزى ، أرملة . ربما لم تعتاد على كلمة أرملة . فلم تستطع أن تفكر فى أنها أرملة وهى فى

الخامسة والعشرين ، ولكن زوجها مات ، قتلته رصاصة كانت مقصودة لخنزير بری . إنها خلال الست سنوات زواج كانت تحلم بأن تكون حرة ثانية . ومهما كان باسيتان يستحق إلاّ أنها لم تكن ترغب له ذلك المصيد المأسوى .

ظلت كاترينا تفكر فی ماكس الذی وقعت فی حبه . « إن الأمر مرعب وخطير ورائع » . هذا ما وصلها من ماری لو ، وهو عبارة عن طرد صغير :

وقالت : « عظيم ! » ، ثم فتحت الطرد وأخرجت شريطی فيديو .

ماكس : « ماهذا ؟ »

كاترينا : « أفلام . صديقتی ماری لو نسختهم لی . » والتقط أحد الشريطين وقرأ ما هو مكتوب

وقال : « دوريس دای ؟ لك صديقة تنسخ أفلام دوريس دای لك ؟ »

قالت : « وما الأمر بشأن دوريس دای ؟ »

قال : « ألم تكن قبل أن تولدی ؟ »

قالت : « كذلك موزار ، رمبرانت وشكسبير . »

ضحك . « حينئذ ماذا تحبين فی تلك الأفلام ؟ »

قالت : إنها أفلام رومانسية ولها نهايات سعيدة . والأبطال دائما رائعين . » كاری جرانت كان أحدهم .

قال : « تحبين الأفلام الرومانسية ؟ »

قالت : « نعم . » وابتسمت ابتسامة مشرقة .

قال : « فهمت »

كان ماكس رجلا مهذبا فی الحقيقة ومتحدثًا ممتعًا . وتوقفت لأنها لا تريد الاسترسال فی الجانب العاطفی لطبيعته .

بعدما فرغ ماكس من طعامه سأل : « أنت إذًا تحبين الأشياء الرومانسية . وماذا عن الحقيقة ؟ »

قالت : « أنا مشبعة بالحقيقة . أحتاج إلى الخيال كفترة راحة . الخيال شيء جيد للروح . »

قال : « هل قمت بالتخيل كثيرا ؟ »

قالت : « نعم ، طوال الوقت . » وابتسمت ابتسامة حلوة .

قال : « ماذا تخيلت ؟ »

قالت : « أوه ،، كل أنواع الأشياء . ماذا سأفعل لو كنت رئيسة الولايات المتحدة . » وكانت تكذب .

وابتسمت ثم قالت : « هل إيزابيل تتخيل كثيرا ؟ »

قال : « إنى قائم بدراسة الأمر . »

قالت : لم تتخيل فى أن تكون رئيسة ، ربما تتخيل الرجال . كثير من الرجال يذهبون إلى الأدغال وهى ذاهبة معهم . ويزدادون رغبة عاطفية تجاهها ، وعليها أن ... »

قال : « ولتصمتى يا كاترينا . »

قالت : « أشكرك . إنى فقط أحاول القيام بعملى كمساعده ملهمة لك . »

ثم رمقته بنظرة ونهضت من أمام المنضدة ، وأضافت : « حسن ، لن أهتم بك بعد ذلك . »

والتقطت شريطى الفيديو وهمت بالذهاب لكنه أمسك بيدها .

قال : « أحب أن تهتمى بى يا كاترينا . »

قالت : « ليس لدى وقت للألعاب . لدى عمل لأقوم به . »

وسمعته يضحك وهى ذاهبة خارج الحجرة ، وابتسمت بينها وبين نفسها . وحقيقة ، كان هناك عمل للقيام به ،، مكالمات هاتفية تجريها ، مراجعة قوائم ، إعداد قائمة الطعام ، إلى آخر هذه الأمر . ستذهب الليلة لتناول العشاء مع ساشا ، لأجل اتخاذ قرارا نهائيا . القرار الكبير . هل ستستقر أولا تستقر فى سان

بارو وتقوم بالأعمال التجارية مع أعشاب ساشا الزراعية ؟ »

إنه أمر مثير ومرعب فى الوقت نفسه .

جلست إلى مكتبها تراجع دليل الهاتف وتطلب شقيقها الذى عاد من أوروبا . تم بيع المنزل الذى فى لندن إلى شيخ عربى ، تيلر أخبرها بذلك . حان الوقت بالنسبة لها لتحضر إلى نيويورك لتتعامل مع محتويات المبنى حتى يمكن عرضها للبيع كذلك . كان شهر فبراير ودرجات الحرارة تحت التجمد فى نيويورك . الثلج فى أكوام قذرة على جانبى الطرق . تهب الرياح مباشرة من شمال القطب . نظرت كاترينا إلى البحر الذى تسطع عليه الشمس وارتعشت . وقالت : « هل يجب على أن أذهب ؟ »

قال تيلر : « لا . سأعد المنزل للمزاد العلنى ... »

قالت : « حسن ، حسن ، سأحضر . »

وفكرت فى حجرة طفولتها بسرير جدتها النحاسى القديم فيها : رسومات أمها ، كرسى والدها الجلدى الضخم . تذكرت عندما كانت تجلس فى حجر أبيها على الكرسى بينما كان يقرأ لها قصه . ذكريات متزاحمة فى ذهنها .

إتصلت بمارى لو التى عادت أخيرا من رحلة التزحلق فى نهاية الأسبوع . أخبرت كاترينا بالأمر . أنصتت كاترينا بصبر كما يجب أن تكون الصديقة الجيدة . ثم شكرت مارى بخصوص شريطى الفيديو وأخبرتها بأنها سوف تحضر إلى نيويورك فى غضون يومين .

قالت مارى لو : « عظيم ! » وأضافت : « هل ستبقين هنا ، أليس كذلك؟ »

وعرضت مارى لو عليها قائلة : « سأعطيك ملابسى الشتوية ؛ حيث احتفظت بها مارى بعدما قامت كاترينا ببيع الشقة » .

مارى لو : « حسن . دعينى أعرف متى تصلين لأحضر والتقطك . »

كاتينا : « هل راجعت المكتبة بشأن كتب ماكس ؟ »

ليس هناك أثر لكاتب باسم ماكس لوريللو فى نظام المكتبات برمته فى نيويورك سيتى . وقالت مارى لو : « ربما يكون مزيفا » وأضافت : « ربما هذا ستار وهو جاسوس أو مجرم مختبىء . »

كاترينا : « هل أنت متأكدة من أنه شخص مرتقى ، يا مارى لو . »

ضحكت مارى لو وقالت : « ربما يستخدم اسما مستعارا . هل سألتيه ؟ »

كاترينا : « لا . لا أظن ذلك . » ولم يسألها أيضا .

ماكس لم يظهر ثانية بعد ظهر ذلك اليوم ، وكلاهما خرجا للعشاء تلك الليلة . عندما عادت كاترينا من زيارة ساشا ، شاهدت الضوء تحت باب مكتب ماكس . كان قد عاد لتوه من العشاء وعاد إلى العمل .

كانت ثائرة مما لم تستطع النوم . تزاحمت الأفكار والظنون فى رأسها . انكفأت كاترينا وساشا على الخطط والأوراق والتخطيطات المالية وخططتا بدء العمل التجارى بالنسبة للأعشاب الزراعية فى شبكة من الأحواض الزجاجية لحمايتها من الآفات والأمراض أعدت ساشا الجزء الخاص بها من البحث ، وكذلك كاترينا أنهت الجزء الآخر .

تنهدت كاترينا . كان الشعور رائعا فى نهاية الأمر للتوصل إلى هدف حقيقى ، شىء للقيام بعمله . والأسبقية الآن هى الحصول على قطعة أرض والبدء فى بناء الأحواض الزجاجية . أخذت دشا طويلا باسترخاء لكن هذا لم يهدئها . إن لم تشغل نفسها بشىء آخر سترقد طول الليل تفكر .

إن ما تحتاجه هو فنجان شاى بابونج الذى ينفع الهيستريا والأرق والكوابيس واضطرابات المعدة . لكنه للأسف لا يوجد البابونج . الآن ما العمل ؟

ثم تذكرت الأفلام ! دوريس واى تنقذ الموقف !

نزلت إلى المطبخ وأعدت لنفسها فنجانا من شراب النعناع ـ وهو جيد

للهضم والصداع والدوخة والبرد والحمى ودوار البحر . وجلست أمام جهاز التليفزيون حيث شاهدت فيلمين وأكلت كعكتى المانجو ولا زالت لا تريد النوم . ثم بدأت تشغيل الفيلم الثالث . إن كل مايجب عمله فى الصباح هو التأكد من أن أعشابها قد تم ريها .

سمعت ماكس يحضر إليها حيث قال : « يا إلهى ، ظننت أنك ذهبت إلى السرير من مدة طويلة . »

كاترينا : « لست متعبة . »

ماكس شرب كأسه أخذ يشاهد التليفزيون .

كاترينا : « إذهب . »

ماكس : « أنا ذاهب . سأذهب للإستحمام . »

كاترينا : « الآن ؟ فى منتصف الليل ؟ »

ماكس : « ولما لا ؟ وإلا لن أنام . »

قالت : « السباحة ليلا خطيرة ! »

قال : « لا ، ليست خطيرة . فلست بغبى . لن أسبح مسافة طويلة . لن استغرق وقتا طويلا . »

عاد ماكس بعد عشرين دقيقة من السباحة ويبدو منتعشا جدا ـ رجل مستعد لأى شىء . رجل مستعد لعبور الصحارى والأدغال والجبال ، ذلك الرجل الذى كان قد قبلها منذ فترة ليست بعيدة ، رجل أفقدها توازنها وجعل قلبها يدق بسرعة .

قالت : « كيف كانت السباحة ؟ »

قال : « مريحة جدا . »

قالت : « هل استبعدت إيزابيل عن نظامك

قال : « ولنترك الحديث عن كتابتى ، أليس كذلك ؟ فلدى راحة من

العمل. هو من فضلك كأس آخر ؟ »

كانت تريد أن تخبره بالحقيقة عن عدم وجود أى كتب باسم ماكس لوريللو موجودة فى متروبو لتيان نيويورك ، لكن غريزتها أخبرتها بأن هذه اللحظة ليست مواتية .

ذهب وصب لنفسه كأسا أخرى ولكاترينا أيضا . ثم جلس بجوارها يشاهد التليفزيون وسألها : « كيف الحال مع دوريس واى ؟ »

قالت : « كانت خائفة من كارى جرانت أن يمارس الجنس معها . إمرأة سخيفة .

ضحك ماكس وقال : « الآن ، ذلك ما أسميه رومانسيا . »

أخذت الريموت كنتول وابطلت تشغيل الفيلم .

قال : « لماذا فعلت هذا الآن ؟ »

قالت : « لا أريد أن أتحملك . »

قال : « لم يحدث لى ضجر ، كنت أمتع نفسى . ولتقومى بتشغيله ونشاهد ما تبقى من الفيلم معا . أريد أن أعرف النهاية ».

قالت : « سوف يتزوجها ، تلك هى النهاية . »

قال : « إستغنيت عن مشاهدة ت النهاية . » وأضاف : لا يجب أن تتخلى عن نهاية الفيلم . أنت مفسدة المتعة . »

إلتقط الريموت كنترول ليقوم بتشغيل الفيلم ، ولكنها حوالت إنتزاعه من يده .

وقال : « هل تريدين التصارع ؟ » وجلس لكنه لم يقم بتشغيل جهاز التليفزيون ، وأخذ ينظر إلى وجهها حيث أبدى تعليقا حينها قال : أنت جميلة جدا ، ولكننى أفترض أن كثيرين أخبروك بهذا . »

قالت : « العشرات من الرجال . »

قال : « توقعت ذلك . إنه عبىء بالنسبة لإمرأة ، أليس هذا ؟ أن تكون جميلة . أخواتى قلن لى ذلك »

قالت : « أستمتع بذلك تماما »

قال : « أخواتى تشتكين من الرجال لأنهم مهتمون بأجسادهن »

قالت : « حسن ، نعم ، هناك ذلك . »

قال : « كيف عرفت ذلك ؟ »

قالت : « اعتدت الكشف عن الماس أمامهم وأقول إننى كنت متزوجه ولم أخادع . »

هز رأسه وقال : « إنه بالنسبة لرجل يجوس هنا وهناك ما من شىء يضايقه أكثر من المرأة الفاضلة والآن ؟ ماذا تفعلين حاليا ؟ »

قالت : « ليست هناك مشكلة على الجزيرة . وليس هناك رجال طلقاء من قيود الأخلاق . »

قال : « هناك أنا . »

قالت : « هل أنت مهتم بجسدى ؟ »

قال : « بحق الجحيم ، لا . كل ما أعتنى به هو عقلك . »

قالت : « حسن ، حسن ، حينئذ ما من شىء لأقلق بشأنه ، أليس كذلك ؟ »

قال : « لاشىء » ثم قام بتشغيل التليفزيون ، قال : ولنشاهد باقى الفيلم كارى جرانت تزوج دوريس داى وأنجبا طفلا .

وتنهدت بعمق عندما انتهى الفيلم . وكان الوقت متأخرا ، سمعت من النوافذ المفتوحة أصوات الناس يحتفلون بحياتهم .

أرادت أن تحتفل هى الأخرى بحياتها . شعرت بأنها تحسنت . فازداد وزنها .

قال : « هل هذا ما تتخيليه ؟ ، وأضاف : « رجل وسيم وثرى يوقعك فى

ورطة ويتزوجك ؟ »

قالت : « لا أهتم بأنه وسيم وثرى . لقد حاولت ذلك مرة ولم أفلح . »

قال : « حينئذ ماذا تريدين ؟ قصيرا ، أصلعا ، فقيرا ؟ »

قالت : « ليس لدى النية ؛ ثم تثاءبت ووقفت على قدميها وأضافت : « أنا مجهدة . سأذهب إلى السرير . »

قال : « أنت جميلة . أريد أن ألمسك ، وأعرف كل جزء فى جسدك . »

قالت : « أظن أنك لم تكن مهتما بجسدى . »

قال : « لست مهتما . إنما أتظاهر فقط . »

كان يقوم بالبحث لأجل روايته . كان يستخدمها كإيزابيل كلها لعبة لتحريك بعض الإلهام .

قالت : « وقت اللعب قد انتهى . »

قال : « ماذا ؟ »

قالت : « لا أريد أن ألعب بعد ذلك ، هذا كل ماف الأمر . »

قال : « ماذا تقصدين بهذا ؟ »

قالت : « أعنى ما قلته بالضبط . لاأريد أن ألعب بعد ذلك . » قالت ذلك بشجاعة

قال : « من الذى يلعب ؟ لا تقلقى يا حبيبتى . لست الذى أفرض نفسى على النساء . كل ما عليك هو ان تقولى لا . »

وقالت : « لا . »

تجنبته على طعام الإفطار صباح اليوم التالى وذهبت إلى دار الأيتام لتمضى الوقت مع ساشا ، وبعد ظهر اليوم بدأت تعد الحقيبة لرحلتها إلى نيويورك .

وجدها ماكس تعد الحقيبة الصغيرة .

وقال : « أين ستذهبين ؟ »

قالت : « نيويورك » ، لتتخلصى من طفولتى حيث قالت فى صوت غير مسموع . ولكى أتخلص منك .

قال : « لا تستطيعين الذهاب . »

رفعت كاترينا حاجبيها وقالت :

« الآن ، هذا تصريح ممتع قد سمعته على الإطلاق . »

قال : « بيننا إتفاق . جزء للإيجار والاتفاق على إعداد وجباتى والرد على الهاتف . »

قالت : « اتفقت مع مسز بلاكت لأن تبقى حتى بعد العشاء كل يوم أكون غير موجوده . سوف تطهو لك العشاء وترد على الهاتف . »

قال : « ليس هذا نفس الشىء . »

قالت : « ليس نفس الشىء ، مثل ماذا ؟ »

قال : « الخروج معك »

رقعته بنظرة ساخرة وقالت : « لماذا تريدنى أن أخرج معك ؟ أوه ، دعنى أضمن لأكون إلهامك المرئى . » وكان الجو مشحونا بالتوتر .

قال : « ولكى استطيع التحدث إليك . »

قالت : « الإلهام المرئى . بدء ليكون بمثابة وظيفة تماما . »

قال : « حسن ، كنت تبحثين عن وظيفة . سوف أدفع لك أجرا . »

قالت : « ستدفع لى ؟ سيكون الأمر ممتعا طوال الوقت . وماذا سأسمى نفسى ؟ مساعدة إلهام » هز كتفيه وقال : « ولتسمى نفسك ما تشائين . »

قالت : « وماذا عن الجزء الجسدى فى ذلك ؟ »

قال : « من فضلك ، هل توضحين ذلك ؟ »

قالت : « أنت لا تريدنى لأجل الإلهام المرئى والشفهى فقط ، وإنما يبدو أنى سأكون إلهاما جسدياً كذلك . آسفه لأجعلك محبطا ، ولكننى لا أنوى أن

أناسبك . »

قال : « فهمت . ذلك كان بسبب الليلة الماضية . »

قالت : « إنني مجرد بديلة إيزابيل . إنك تستخدمني . »

هذا أمر سيىء جدا ، ومأسوي جدا . إنها الأرملة التي تتوق إلى الحب والرقة .

إنه أمر مثير للشفقه . وكان وجهه يغطيه قناع الغضب .

قال : « أستخدمك ؟ »

قالت : « نعم »

وساد الصمت لحظة . ثم قال : « لا تدعيني استخدمك بأى ثمن . »

وسار إلى الباب وأغلقه بعنف وراءه .

إن ما تفعله بمبنى مليىء بالأثاث والأعمال الفنية ليس بالأمر الهين . هناك حجرات كثيرة ، أنتيكات كثيرة ، وأشياء فنية كثيرة جدا ، كنوز كثيرة من كل الأنواع . عاشت عائلتها هنا ذات مرة ، والكثير من الأصدقاء قاموا بزيارته ، وكثير من الخدم حافظوا على ترتيب ونظافة المكان . الآن كل ما تبقى زوج من المسنين اللذين يعتنيان بالمنزل هما مستر ومسز بينيكار اللذان يعيشان فى شقة فوق جراج السيارة ليتأكدا من أن الأنابيب لم تتجمدوالفئران لم تتلف ما فى المبنى .

المنزل الآن فقد بريقه ، فصار باردا لا حياة فيه . الأثاث يغطيه التراب . السكون يخيم على المكان . كان المكان يشبه الضريح . وهذا يناسب مذاق كاترينا تماما . أعدت كاترينا قوائمها ، وفق طبيعتها . « أشياء للبيع ؛ أشياء للاحتفاظ بها . »

« أشياء للتخزين . « أشياء للاستغناء عنها . » « أشياء مراجعتها مع تايلر . » « أشياء لم يتم إتخاذ بشأنها قرار . »

هذا عمل معقد ومحبط . ماذا تفعلين بإثنين وثلاثين لوحة زيتيه رسمتها

أملك الفنانة ؟ أتبيعها ؟ أم توضع فى المخزن ؟

ماتت أمها وكانت كاترينا فى الخامسة عشر . لم تكن مهتمة بحياة غنية . لكنها ووالد كاترينا كانا يحبان بعضهما بجنون لأسباب لا أحد استطاع فهمها .

مر يوم بعد يوم ، والقوائم فى يد كاترينا تجوس خلال الحجرات الباردة الصامته داخل المبنى .

لحسن الحظ ، كانت ماري لو هناك تساعدها عدة أيام ، ثم تذهب ليلا لحضور العديد من الوقائع التى تبعث السرور على النفس . لكن كاترينا لم تكن مستعدة للذهاب معها رغم محاولات ماري لو .

تقابلت ذات مرة مع أخيها فى مكتبه لمناقشة الأمور المالية ، ثم ذهبا بعد ذلك لتناول العشاء وتحدثا فى أمور مالية أخرى ، وكان العشاء أشبه بلقاء عمل .

قضاءها ساعات طويلة وحيدة فى المنزل أعطاها وقتا كبيرا لتفكر فى ماكس ومشاعرها المرتبكه حياله . ستعود إلى الجزيرة بعد وقت قصير ومن الأفضل أن تعد خطة صراع ، وبعض القواعد ، وجرعة سحرية .

جلست كاترينا بعد أسبوع من وصولها حجرة طفولتها وفى منتصفها حولها ممتلكاتها القديمة . إنها الحجرة الوحيدة فى المنزل التى بها بهجة . مسز بينيبيكر لسبب ما إفترضت أن كاترينا حضرت لتمكث فى المنزل لذلك نظفتها وجددت هوائها ، وأعدت سرير النوم وقامت بتشغيل المدفأة ووضعت فازة الزهور على منضدة ارتداء الملابس . وتم تجهيز الحمام المجاور .

فتحت كاترينا دولاب اللعب وجرت الصناديق التى تحتوى على لعبها وهى طفلة وبعثرتهم حولها لتفحصهم . و تنهدت هاهى الدمى ، الحيوانات العديدة، عرائسها ، كتبها . كما يكون الأمر لطيفا لو كان لديها إبنة لتعطيها تلك اللعب !

ربما لا تنجب طفلة أبدا .

وربما لا تنجب أطفالا أبدا من أى نوع . لقد اقتربت من السادسة والعشرين ، ووحيدة فى العالم ، وكتب عليها أن تبقى هكذا . ربما لا يحبها رجل لأجل شخصها . يتزوجها ويحبها .

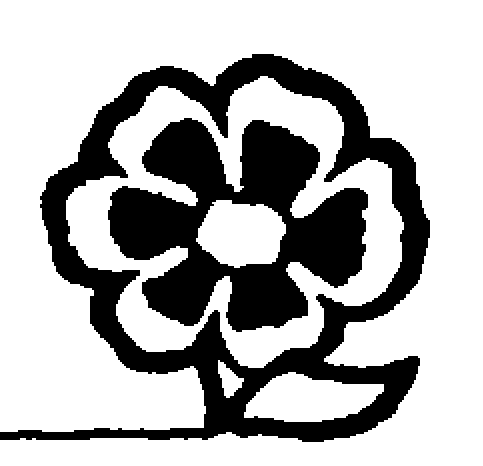
شعرت بالأسف التام على نفسها . كانت فى الواقع منغمسة فى هذا . كان من السهل أن تفعل هذا عندما تكون بمفردك فى مبنى فارغ يحيط به أشباح الماضى .

ثم كان هناك صوت وقع أقدام ضخم ليست أقدام مستر ومسز بينبيكر ، الذين كانا نحيفين ويجران أقدامهما ، لكنها كانت خطوات شخص ضخم وربما يكون خطيراً . لص يبحث عن الفضة . قاتل منحرفًا جنسيًا يبحث عن الأرامل النحيفة . قبعت فى مكانها صامته بلا حراك ، نسيت حتى أن تتنفس ، كاد قلبها يقفز من بين ضلوعها .

ظهر شكل ضخم أسود عند الباب ، يملأ برواز الباب . حذاءه أسود ، بنطلون ضيق على جذعه ، والمعطف الواقى من المطر مفتوح ليكشف عن بدلة نظيفة ، قميص أبيض ، وربطة عنق .

وجهه بفكين مربعين . عيناه زرقاوتان ثاقبتا البصر .

ماكس لوريللو ، بأحسن الثياب .



الفصل السادس

ليس لصا ، ليس قاتلا منحرفا جنسيا . إنه ماكس . خفت حدة ضربات قلبها . ولكنه لم يهدأ بالطبع . قلبها لم يكن هادئا أبدا وماكس حولها . بدأ جسمها يرتجف . وأمسكت بالعروسة اللعبة جيدا .

بدا مظهره رائعا بالملابس التى يرتديها . ويبدو أنه فى منزله فى نيويورك ستى أيضا . وقع بصره على الدمية التى تمسكها بين ذراعيها . وكانت نظرته غريبة .

قالت متساءلة : « ماذا بحق الجحيم تفعل هنا ؟ كدت أن تصيبنى بسكتة قلبية ! كيف وصلت إلى هنا على أية حال ؟ »

قال : « إن التى معك عروسة . »

قالت : « ماذا تظنها تكون ؟ »

قال : « طفلة . الطريقة التى كنت بها تجلسين جعلتها تبدو حقيقية . »

قالت : « حسن ، لم تكن حقيقية ، وأنت لم ترد على سؤالى . كيف دخلت المنزل ؟ »

قال : « جده نحيفة دعتنى أدخل . بدت أن لها مشكلة مع المشى ، وأخبرتنى بمكانك وقد وجدت طريقى . »

قالت : « كيف دخلت من البوابة ؟ ألم يكن هناك أى أحد ؟ »

قال : « أوه ، نعم ، كان هناك أحد . رجل ضخم مثل الغوريلا ببدلة

يونيفورم وبندقية . لكنه كان نائما مثل طفل ووجدت من الخجل أن أوقظه .
كانت البوابة مفتوحة . » تنهدت كاترينا . لا يمكنك الاعتماد على أى أحد بعد ذلك ، هذه الأيام . كانت تود لو كان جرس الإنذار يعمل . الحارس الذى يأتى ليلا من المحتمل أن يكون طالبا جامعيا ينام الليل . تنهدت . مشاكل ، مشاكل . تود لو تم الإعتناء بكل ذلك حتى تتسنى لها العودة إلى سان بارلو حيث يمكنها ترك بابها ونوافذها مفتوحة ليلا ونهاراً .

ماكس : « هذا قصر . »

قالت : « منزل أجدادى . أجيال عاشت هنا . » ليس قلعة اسكتلندية من القرون الوسطى ، ولكنه بالمقاييس الأمريكية فهو لا بأس .

لم يكن من المفروض أن يكون هنا . فماذا يفعل هنا فى نيويورك ؟

سألته : « ماذا تفعل هنا ؟ »

قال : « كان على أن أجرى مقابلة ، وكان على أن أقابل الناشر فى نيويورك . وفكرت فى أن أزورك . »

كانت تريد أن تكون بعيدة عنه . العلاقة معه معقدة جدا وتدعو للتوتر . كانت ماتريده بسيطا وسهلا : أحبه ويحبنى طول الوقت وإلى الأبد . هل هذا الطلب كثير جدا ؟

لقد رحلت منذ أسبوع ولم يتفوه بكلمة عن أى لقاء أو ناشر .

ونظرت إليه فى سكون . لابد من التخلص منه على أية حال . لم تكن تريده هنا ، فى منزل طفولتها وهى تتخلص من الماضى .

قال : « ماذا تفعلين بالضبط ؟ »

قالت : « أتخلص من الماضى وممتلكاتى . فأنا وأخى بصدد بيع المنزل وإنى أحاول توضيح ما سأفعله بالأثاث والتحف الفنية وغيرها . »

قال : « مارأيك فى جولة فى المكان ؟ »

قالت : « لا . سوف يحضر ناس إلى هنا . إضافة إلى أنك تقوم بالبحث ولا أريد خلفيتى يتم تسجيلها فى كتابك . »

قال : « ماالذى حدث لك يا كاترينا ؟ »

قالت : « لا شىء . »

قال : « ألا يمكننى قول أو فعل أى شىء دون أن تفترضى أن لدى دوافع خفية ؟ »

قال : « وماذا عن العشاء الليلة ؟ »

قالت : « لا . »

قال : « لماذا تفعلين هذا ؟ وما الخطأ فى أنى ألقى نظرة على هذا المنزل ؟ وما الخطأ فى أنا نخرج سويا ؟ ماالذى تخافين منه يا كاترينا ؟ هل لأنك تحبيننى ؟ »

قالت : « إن عندك غرور ، ألست كذلك ؟ »

شاهدت الغضب فى عينيه ، أمسك بذراعيها ليساعدها على الوقوف على قدميها .

وقال : « الآن انصتى لى ! بدأت أفيض من سلوكك هذا ، وهو سلوك أحمق ، هل تفهمين ؟ »

قالت : « إبعد يديك عنى ! » وكانت تتحدث فى ثورة .

قال : « لا ، لن أبعدهما . كنت آمل أن تعودى إلى رشدك بعد المشهد الغاضب فى الليلة التى قبل أن تغادرى الجزيرة . » وأمسك بذقنها وأضاف : «دعينى أوضح لك شيئا يا كاترينا . ليست كل محادثاتى وأفعالى أن تتكيف بالضرورة لتناسب عملى . فأنا كاتب ، نعم ، وآخذ إلهامى حيثما أستطيع أن أجده . وأنا أيضا رجل عاش واختبر الحياه بالطريقة التى معظم الناس عاشوها واختبروها . عندما أبدى إهتماما بهذا المنزل ، ذلك لأنه المكان الذى نشأت فيه وأنت يا كاترينا شخص فى حياتى أجده ممتعا للعديد من الأسباب ، لا تمت

بصلة لإيزابيل . »

قالت : « لقد أطريتنى جدا » وابعدت يديه عن ذراعيها وابتعدت عنه .

قال : « لا تتصرفى مثل طفله مزعجة مدللة . والآن ، هل نبدأ الجولة ؟ أود أن أرى المنزل . مارأيك فى جولة ؟ »

هناك عدة أشياء متنوعة أرادت أن تقولها له . إنها لحسن الحظ كان ذهنها حاضرا واحترام ذاتها مما جعلها تحتفظ بهم لنفسها .

وقالت : « مثلما قلت فعندى موعد مع ناس العقارات وقد يحضرون فى أى دقيقة . فالأمر غير ممكن الآن . »

قال : « مارأيك فى باكر؟ »

قالت : « ربما بعد ظهر باكر ، فى وقت متأخر . »

قال : « ممتاز . »

قالت كاترينا لمارى لو تلك الليلة : « ما كان يجب أن تخبريه أين مكانى ! أو على الأقل كنت اتصلت بى وسألتينى عن ذلك » نظرت إليها مارى لو وقالت :

« أعرف ، أعرف ، ولكن المتعهدين كانوا هنا وكنت أنا مشغولة ولم أعطى الأمر الكثير من التفكير . لقد قلت له العنوان فقط ، وكنت ذاهبة لأتصل بك هاتفيا ، ولكن هناك شيئا صرفنى عنك . ولماذا لم تخبريننى كم هو بهى الطلعة؟»

كاترينا : « لا يهم الأمر . »

مارى لو : « الأمر دائما يهم بصورة أو بأخرى . أوه ، خمنى من الذى زار فى اليوم ؟ ستيفان ! عاد من روما . دعوته إلى الحفله . إنه يموت شوقا لرؤيتك ، قال ذلك . »

تحدثنا عن الحفله التى تعدها مارى لو لها ، كاترينا . يجب أن ترى

أصدقاءها ثانية وتقابل بعض الناس الجدد . كانت تتطلع إلى ذلك .

كاترينا سامحت ماري لو على عدوانها . عموما ، من يكون كاملا ؟

الصباح التالى ، فى التاسعة إلا ربع ، مارى لو أيقظت كاترينا بأن دخلت حجرتها وقامت بتشغيل جهاز التليفزيون .

مارى لو : « إنه هو ! انظرى! »

إعتدلت كاترينا ونظرت إلى شاشة التليفزيون وقالت إنه هو صحيح .

ماكس لوريلو ، المليىء بالحيوية .

إستيقظت كاترينا على الفور ودق قلبها بسرعة .

من الواضح أن ماكس يتحدث عن كتابه الرابع ، موجود الآن على الأرفف ، لكنها سمعت بضع الجمال فى المقابلة التليفزيونية متضمنة الإشارة إلى فيلم قادم فى الطريق . وصورة الغلاف الأمامى للكتاب ظهر على الشاشة : السعى وراء بيبى بلاك تأليف ماكس كيلين . ماكس كيلين . وثب قلبها داخل صدرها .

كاترينا : « أوه ، ياإلهى ، إنه ماكس كيلين ! »

أغلقت مارى لو تشغيل الجهاز . كاترينا حملقت فى مارى لو بذهول . ونظرت مارى لو إلى كاترينا بنفس الذهول .

مارى لو : « لا أستطيع أن أصدق أنه هو . ألم يكن مصورا صحفيا قبل أن يبدأ فى كتابة الروايات ؟ »

هزت كاترينا رأسها وقالت : « نعم . أخبرنى عن ذلك . »

مارى لو : « لكنه لم يخبرك أبدا بأنه كيلين ؟ »

كاترينا : « لا . »

مارى لو : « يا الهى ، يا كاترينا ، فالرجل مشهور ! كل كتبه على قائمة الكتب المشهورة ! إن هناك فيلما سينيمائيا للقصة التى هو بصدد الإنتهاء منها ! »

وأضافت :

« إن لم يكن قد أتى أمس لزيارتى كى يسأل عنك ما كنت قد تعرفت عليه . أندهش لماذا لم يخبرك ؟ »

واندهشت كاترينا أيضا . لكن مارى لو لم تندهش طويلا . لمع وجهها إشراقا عندما جاءتها فكرة . وقالت :

ويجب أن ندعوه إلى حفلة الليلة ! إنها فكرة جيدة جدا ! ستيفان وروكسيرجز وسارنيا ، وكاسيندرا وجان ـ بول سيكونوا هنا . وأراهن أنه سيحب الحديث مع كاسيندرا . هل قرأت آخر مجموعتها ؟ سوف »

كاترينا : « لن يحضر . إنه ليس من النوع الذى يستمتع بأن يكون محل استعراض المساء »

مارى لو : « حسن ، يمكننا أن نحاول بالطبع ، ولكن ... »

كاترينا : « لا أريده هنا . »

حملقت مارى لو فيها وقالت : « إنها مجرد حفلة صغيرة ـ لقد دعوت أقرب الأصدقاء فقط . »

كاترينا : « أنت تقيمين هذه الحفلة من أجلى ، قلت ذلك ، ولا أريدك أن تدعوه ، يا مارى لو . »

مارى لو : « ولما لا ؟ »

كاترينا : « لا أريده هنا ! وأنت تعرفين ذلك ! لقد كشفت عما فى نفسى لك عنه والآن تريدين أن تدعوه إلى منزلك ! أظن أنك فهمت ما أخبرتك به ! »

مارى لو : « لم أكن أعرف أنك كنت تتحدثين عن ماكس كيلين ! »

كاترينا : « وما الفرق فى ذلك ؟ فالرجل مازال هو نفسه ! »

مارى لو : « لا ، ليس هو . فهذا فرق كل الفرق فى العالم . هو ماكس كيلين ، كاتب الروايات الشهيرة وليس بكاتب إمّعه يعيش على الثانويات . »

كاترينا : « يالهى ، أنت مقلده يا مارى لو . »

ماري لو : « لا يمكنك إنكار فرصة التعارف على ماكس كيلين بالنسبة لنا وأصدقاءنا ! ولا تكوني أنانية جدا يا كاترينا ! »

تساءلت كاترينا عمن هو الأناني ، ولكنها سكتت عن إلقاء السؤال . فهناك في أن ماري لو تقيم هذا الحفل من أجلها ، وتنفق الوقت والمال لجعل أصدقائها معا وكذلك بضعة ناس جدد بالنسبة لها أن يلتقوا .

ولاشك أن لديه خططا للمساء فعلا وإن لم يكن لديه فإنه يبدو عذرا .

كاترينا : « أوه ، فلتذهبي وتدعوه . »

لحسن الحظ أن كاترينا ظلت طوال الوقت تحاول أن تتعود على فكرة أن ماكس لوريللو هو الكاتب الشهير ماكس كيلين . استطاعت أن تتعامل مع الموقف .

كاترينا : « شاهدت لقاءك التليفزيوني هذا الصباح ، على الأقل الدقيقتين الأخيرتين منه . تهانئي . »

ماكس : « أشكرك . »

كاترينا : « قرأت كتبك وتأثرت جدا . »

ماكس : « كنت أخشى ذلك . »

لم يكن هذا النوع من الإجابة قد توقعته كاترينا .

كاترينا : « ألا تودني أن أتأثر ؟ »

قال : « لا . »

قالت : « ولما لا ؟ »

قال : « لأن الناس الأكثر ملاطفة يريدون شيئا مني »

قالت : « نعم ، بالطبع »

كاترينا عرفت أنه على صواب لا ندماجها بين الأثرياء والمشاهير .

وقالت : « حسن ، أعيد التأكيد على أنني لا أريد أي شيء منك . »

ابتسم ماكس ابتسامة ظريفة ولمس خدها بإصبعه فى إيماءه رقيقة غير متوقعه وقال : « هذا ما وددته فيك يا كاترينا . أنت لا تريدين شيئا منى . »

قالت : « لماذا لم تخبرنى من أنت؟ »

قال : « كان هذا سيولد فيك إنطباعا مؤثرا . »

قالت : « هاهـ ! »

كانت ستتأثر إلى درجة ما . عموما إنها تحترم الكلمة المكتوبة ، خاصة عندما تكون فى روايات ذات إمتاع كبير .

قال : وأنا لدى نساء بقدر كاف تأثرن بى ، فيا كانت هناك دقيقة هدوء . »

قالت : « الحياة جحيم ، خاصة بالنسبة للأثرياء والمشاهير . أنا فى الوقاع سعيدة لأكون فقيررة . »

قال : « والآن اسمحى لنا بجولة فى القصر ، يا أميرة . »

إنه تم إزالة طبقة الأتربة تحسبا لزيارات عملاء العقارات وخبراء التنمية وخبراء الفن وغيرهم . صار كل شىء لا معا فى أبهة .

وأخذا يجوسان فى الحجرات والمكتبه والمكتب وحجرة الموسيقى وغيرها من حجرات .

قال : «إنه من الصعب ان يعتقد الواحد أنك نشأت هنا . »

قالت : « لماذا ؟ »

قال : « أنت لا تبدين ملائمة لكل هذا . »

قالت : « لما لا ؟ »

قال : « لست متأكدا . »

حدثته عن طفولتها وهما يتجولان وعن أمها الفنانة وعن أخيها الذى يحاول إنقاذ أعمال العائلة . جعلته يشاهد رسومات أمها والأماكن المفضله لديها لتعتكف فيها ، والكرسى العتيد من القرن الثامن عشر الذى كانت تقوم بحفر

اسمها سرا عليه وهو يقدر بالآلاف من الدولارات .

وقال : « ألا يهمك بيع المنزل ؟ »

قالت : « لا أهتم بقدر ما أفكر فى بيعه . إنه مجرد منزل . بجانب أنه ضخم. والأثاث ـ كما لو أنه ينتمى إلى المتحف . وهو ليس مريحا . إنه كله للاستعراض . »

إبتسم ماكس ولم يقل شيئا .

وقالت : « ألا توافقنى ؟ »

قال : « نعم ، فى الواقع . وهذا هو السبب فى أنك لا تلائمينه . فأنت لست طموحة ولست من النوع المتسم بالأبهة . »

قالت : « إنه خطأ والدتى . لم تكن متأثرة جدا بهذا . فكانت تحب الطهى وقضاء الوقت فى المطبخ مما جعلت هيئة أفراد المطبخ فى حالة جنون . لم تكن متلائمة مع هذا كله كذلك . »

ثم عادا إلى حجرتها القديمة حيث ترك ماكس معطفه .

سألها : « وهذه الحجرة كانت حجرتك ؟ »

قالت : « نعم ، حتى وصلت الثامنة عشر . »

قال : « ألم تذهبى إلى الكلية ؟ »

قالت : « ذهبت إلى كولومبيا وعشت هناك فى منزل السنة الأولى . ثم تزوجت وعشت فى المدينة . وأنهيت الكلية بينما كنت متزوجه . »

قال : « ألم تعيشى حياتك حينئذ ؟ »

قالت : « عشت فترة بمفردى »

قال : « لماذا تزوجت ؟ »

قالت : « لأن والدى طلب منى ذلك . وكان الزواج نوع من أنواع الصفقه التجارية . »

قال : « وتركت هذا يحدث لك ؟ »

قالت : « كان حلم أى فتاة . أرادنى أن أتزوج باستيان ما كينزى . تخيل هذا ! »

ماكس : « باستيان ما كينزى ؟ هل كنت متزوجة لذلك الولد عديم القيمة؟ لم أكن أعرف أن كان له زوجة . »

قالت : « من فضلك لا تخبرنى بمدى أسفك لى . »

ضحك ونظر إليها فى استرخاء .

قال : « لقد افتقدتك . »

أرادت أن تضع ذراعيها حوله وتقبله .

أضاف : « متى عدت ؟ »

قالت : « ربما لم أعد . »

ستبدأ عملا تجاريا وتزرع الأعشاب فى سان بارل . أرادت الدفء وأشعة الشمس ونسمات البحر والهواء النقى . مرضت وتعبت من البرد والمطر .

قال : « مارأيك فى العشاء الليلة ؟ »

قالت : « لا أستطيع . ماريلو تقيم حفلا لى الليلة . وطلبت منى أن أدعوك . شاهدتك على شاشة التليفزيو هذا الصباح . وإذا حضرت فستكون نجم الليلة . ستكون هناك نساء أخريات متأثرات جدا أيضا . »

قال : « إخبريها بأن ذلك سيكون من دواعى سرورى لأن أحضر . »

وقفت كاترينا أمام دولاب ملابسها لتختار ما ترتديه فى الحفلة . فالحفلة على أية حال لها ، وهى تتطلع لرؤية صديقاتها . أرادت أن تمتع نفسها . وأخذت نفسا عميقا . حسن ، ولتمتع نفسها بوضوح وببساطة . كل ما كان عليها هو تجاهل ماكس .

كانت مائدة البوفيه تسر الناظرين ومعداتهم . كان الماس يلمع مع

الضيوف ويتلألأ ودارت المحادثات من أى نوع . كل واحد كان مسرورا لوجود ماكس كيلين ، خاصة النساء اللاتى كن متأثرات ويتنافسن على جذب إنتباهه .

سارينا ، الكونتيسا الإيطالية الرقيقة ، كانت المحظوظة فى تلك اللحظة . كان ماكس يبدو رائعا فى ملابس السهرة ، من النوع الصامت الذى تحب النساء جذب انتباهه . وإنه مثلما قالت كاترينا ، لم تستطع أى واحدة منهن النجاح فى جذبه . ظل ماكس مؤدبا مبتسما ابتسامة مهذبة .

كاترينا : « أهلا ، يا ماكس . كانت مقابلة تليفزيونية لطيفة هذا الصباح . لا استطيع إنتظار الانتهاء من الكتاب . »

ماكس : « أهلا يا كاترينا . هل قابلت سارينا ؟ »

كاترينا : « لقد تقابلنا » ابتسمت ابتسامة حلوة إلى الكونتيسا حيث ردت عليها بابتسامه أيضا حلوة . إنضم إليهم الكثير من الناس ودارت المناقشة . ونظرت كاترينا إلى سيدة بدت مألوفة لها . حاولت تذكرها فعرفت أنها كاسندرا ماربل ، المؤلفة المشهورة للروايات فى نيويورك وهوليوود ولندن وباريس وروما وريو وهونج كونج وأماكن أخرى .

شعرت كاترينا بإحساس مفاجىء وشاذ ونظرت إلى ماكس فرأته يحملق فى كاسندرا .

ونظرت كاترينا إلى كاسندرا التى استقرت عيناها على ماكس .

بدأ الناس الحديث . واستمعت كاترينا ولا حظت .

كاسندرا وماكس عرفا بعضهما البعض لوقت ت طويل على ما يبدو . كلاهما لها نفس الناشر ونفس الوكيل ونفس الذوق للسفر رغم أن كاسندرا تستمتع بالفنادق الفخمة بينما ماكس يفضل الإقامة مع البدو فى المعسكر .

ظلت كاسندرا تتحدث . ثم استأذن واتجه مع كاترينا إلى البار .

كاترينا : « لابد أنه كانت هناك علاقة بينكما . »

تجاهل ملاحظتها وابتلع جرعة كبيرة من الويسكى . جاء كونراد ، زوج ماري لو ، إلى البار وبدء المحادثة مع ماكس ، مما أتاح الفرصة لكاترينا أن تهرب . ثم اندمجت وتحدثت وضحكت . وظلت تنظر إلى ماكس الذى تحيط به نساء يحملقن فيه بإعجاب . كانت كاترينا تلتقط بعض الطعام من البوفيه عندما لا حظت كاسندرا تتحدث إلى ماكس ثانية . لاحظ جان بول بابا دوبولوس ذلك أيضا وظهر على وجهه تعبير الحزن والأسى . نظر بابا دوبولوس إلى كاترينا ابتسم قائلا :

« أظن أنها لم تنساه . هى دائما ... كيف تقول ؟ هل تلقى باللوم ؟ دائما تلومه ؟ »

ثم ابتسمت وتحركت خلال الساعة التالية تتحدث إلى أصدقاءها القدامى . إنها تعرف معظم الناس فى الحفلة . وكانت تتحدث مع ستيفان . لمحها ماكس فى الدقيقه التالية . وسرعان ما أخذها من يد ستيفان .

ماكس : « لو سمحت » ورمق ستيفان بنظره وخرجا من الحجرة .

كاترينا : « ماهذا كله ؟ » وشعرت بالتوتر مع الغضب من سلوكه الأوتوقراطى .

قال : « لم أظن أنك تقدرين أنك بين مخالب ذلك الولد العاشق . »

كان على صواب ولكنها لن تعترف بذلك .

قالت : « كنت فى الواقع مستمتعه بذلك . ستيفان صديق قديم ، ولم أكن محتاجة لأي إنقاذ . »

قال : « أى لعبة غبية تلعبينها يا كاترينا ؟ »

قالت : « ليست لدى فكرة عما تقصده . أنا أستمتع بالحفل فقط والتحدث لأصاقائى القدامى . مثلما أنت تستمتع بذلك . »

قال : « أنا لاأتودد إلى أحد ولا أحد يتودد إلى ! »

هذه حقيقة ، من الناحية الفنية .

قالت : « من الناحية الجسدية ، فلا يجد تودد شفهى أو مرئى بينك والنساء المصاحبات . لذا فلا تعطينى تلك الصيغة المقدمة المكررة »

نظر إليها دون كلمة ، ثم أمسك بذراعها وقال هو مغتاظ :

« ولتبقى فقط معى . »

فقالت : « إنك تجعلنى أشعر أننى مرغوبة جدا . »

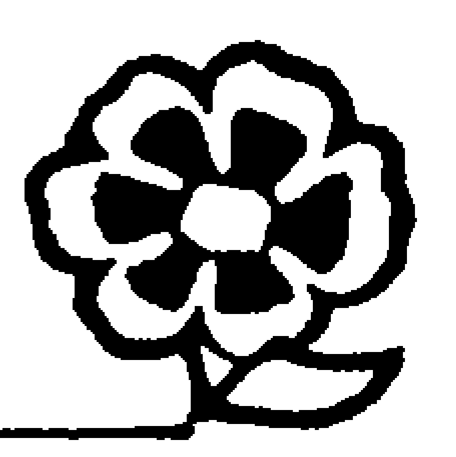
ولكنه تجاهلها وأعادها إلى الحجرة ثانية .

وحيث أنهما قريبان من بعض فمن المؤكد أن هناك إحساسا جسديا سارا، مع أن ذهنها لم يكن لديه الوقت الكافى . وهى بجواره هو أمر لا يجعل النساء الأخريات يبتعدن عنه . لم تحب ما كان يجرى . لم تستطع الإنتظار حتى يبدأ الناس فى الإنصراف خاصة كونتيسا وكاسندرا اللتان كانتا تتصيدان ماكس طوال الليل .

كانت مستاءة . ما أرخص أن تلقى بنفسها مثل ذلك أمام رجل ! ألم يكن لديهن إحترام . . الذات ؟ إنه من الظاهر أنهن لا يملكن ذلك . فلابد وأنها تحب أو عصابية ، أو الإثنين معا .

نظرت إلى ماكس الذى بجوارها حيث ينقبض قلبها بألم . علامة على الحب بالتأكيد . كانت واقعه فى الحب . كانت غيوره . كانت عصابية . كانت مرعوبة . آخر شىء أرادته بعد باستيان هى علاقة حب لا تنتهى بمأساة . كانت واقعة فى قبضة جنون إنتحارى . .

ياإلهى ، ماذا ستفعله ؟



الفصل السابع

كاسندرا : « تذكرت من أنت ! باستيان ماكنزى كان زوجك ، ألم يكن ؟ »

كاترينا : « من الصعب التذكر . »

كاسندرا : « أوه ، عزيزتى يجب ان نتناول طعام الغذاء فى وقت ما ! »

زمجرت كاترينا فى داخلها . ياله من أسوأ كابوس رأته . مؤلف آخر يبحث عن إلهام . تخيلت نفسها وباستيان فى إحدى روايات كاسندرا . ربما نظرت إلى هذا كفرصة إتخاذ مهنه مساعدة الإلهام للمؤلفين المشهورين .

كان ماكس بجوارها ساكنا وصامتا .

كاترينا : « كنت أود تناول الغذاء ، لكننى مشغولة تماما هذه الأيام . فإننى فى خضم بيع منزلى هنا فى نيويورك وعرض العمل الفنى والإنتيكات . المكان موحش جدا ولا أهتم بإدارته ؛ لاأفضل من قول أن بيع المنزل هو عمل لإنقاذ الأعمال التجارية العليلة للأسرة . بدأت تتهلل أسارير وجه جان ـ بول مع اهتمام مفاجىء وقال مستفسرا :

« أنتيكات ؟ هل ستبيعين انتيكاتك ؟ »

كاترينا : « منزل ضخم ملىء بهم » .

كان جان بول يبحث عن بعض الانتيكات المختارة للعديد من عملاءه الأمريكيين . ووجدت كاترينا نفسها تعده بجوله فى المنزل اليوم التالى حتى يجد ما

يهتم به من الأشياء هناك . ولما لا تعطيه الفرصة ؟

ابتسمت كاسندرا إلى كاترينا وقالت : « قابلت زوجك ذات مرة . العام الماضى فى باريس . رجل مسلى . »

ثم التفتت إلى ماكس وسألته : « هل عرفت باستيان ؟ »

ماكس : « لا ، لم أقابله . »

كاسندرا : « أين تقابلتما ؟ هل فى نيويورك ؟ »

ماكس : « فى الخارج ؛ وكان كلامه يتسم بالغموض» .

إبتسمت كاسندرا ثانية إلى كاترينا وقالت :« أود حقيقة تناول الغذاء معك . هل ستدعيننى لو وجدت نفسك لديك وقت ، وهو كذلك ؟ »

إبتسمت كاترينا لها وقالت : « سأحـاول » وأرادت كاترينا أن تصرخ غيظا .

كاترينا : « ماذا تريد ؟ ولما لا تتركنى وحدى ؟ »

ماكس : « لا أريد أن أتركك »

كاترينا : « ولكننى أريد تركك ! لاأريد التورط معك »

ماكس : « أنت متورطة معى ، يا كاترينا . نحن نقيم فى منزل فى سان بارلو ، بيننا اتفاق ونتعامل على أساس يومى »

كاترينا : « هذا لا يعنى أنى أشاركك السرير الذى تسعى وراءه »

ماكس : « هل تظنين أن هذا هو الأمر ؟ »

كاترينا : « لا أرى شيئا آخرا . »

ماكس : « أوه ، نعم ، فهمت يا كاترينا . »

كاترينا : « إذا كنت تريد من تشاركك السرير ، فاذهب واطلب من كاسندرا ذلك . ستكون أكثر من مرحبة لأن تعود معك إلى فندقك . أو إسأل سارينا أو أياً من الأخريات ، ولكن إسدى لى معروفا وابتعد عنى . »

ماكس : « لاتقولى أنك غيوره . »

وسرت موجه من الغضب والثوره فى جسدها جاءت من تذكرها وعواطفها الدفينة وهو زوج كان غير مخلص وزواج غير سعيد .

أضاف: «كاترينا ؟ ما بك ؟ »

لم تستطع الكلام ، وملأت الدموع عينيها وبدأت تبكى . تقدم منها وتراجعت عنه قائله : « أتركنى وشأنى » وكان صوتها مثقلا بالدموع .

وأضافت : لقد سئمت وتعبت من رجال مثلك ونساء مثل كاسندرا وسارنيا ! »

ومازالت الدموع منهمرة على خديها كما لو أنها قد انتقلت إلى الماضى . وتذكرت أنها واجهت باستيان وهى تقول نفس الأشياء : « يمكنهن الحصول عليك ! كلهن ! »

ماكس : « لا أريدهن . أريدك » ثم قبلها قبلة تقول : أنت ملكى أردت أو لا تريدى . والقبلة ، حقيقة ، سيطرت على كيانها . هاهو الرجل الذى يعرف مايريد ، ومايريده هو هى . أوه ، يا الهى . مااللذى حدث لها ؟ كم هى واهنة جدا ؟ أهى بدون عامود فقرى ؟

قال : « كاسندرا كان خطأ سيئا ، ولكن ذلك كان منذ ثمانى سنوات . لا أود الخوض فى الحديث عنها لأنها تضايقنى ، ولا أود أن يذكرنى أحد بغبائى . »

لم تقل كاترينا ت شيئا . ثم استدار وخرج من الحجرة .

حسن ، اعترفت بأنه شىء لطيف أنها مطلوبة ، وماكس قال إنه أرادها . دخلت كاترينا سريرها ، لكن النوم لم يغلبها . ما زالت كلمات ماكس تتردد فى رأسها .

« لااريدهن ... أريدك »

كان باستيان محاطا أيضا بنساء كن وراءه لأى شىء يمكنهن الحصول عليه

منه وكان هو سعيدا . لم يحضر إلى البيت وقال لها ، يا حبيبتى ، على الاطلاق ، أنت حبى الوحيد . وكل ما أريده هو أنت كانت تحلم بذلك ، طبعا .

قال ماكس إنه يريدها ، وأن كاسندرا كان خطأ سيئا . وكل واحد يخطأ . هى نفسها ارتكبت أخطاء سيئة جدا .

تنهدت كاترينا . أرادت جدا أن تصدقه . وأرادت جدا أن يحبها وأن تكون امرأته الوحيدة .

وصل جان بول بابا دوبولوس إلى المنزل بعد ظهر اليوم التالى ومعه كاسندرا لم تكن كاترينا تتوقع أن ترى كاسندرا ولكن ما من شىء تستطيع عمله . إبتسمت كاسندرا ، وكاترينا ردت الإبتسامة لها . كل شىء كان لطيفا على السطح . جان ـ بول بابا دوبولوس وكاسندرا بعد جولتهما بدا على وجهيهما شيئا يخفيانه ، وإنما كاترينا التى تعرف قراءة الوجوه للذين يحاولون إخفاء مشاعرهم ، عرفت أنهما تعثرا فى كنز متنوع من الأثاث القيم .

أوه ، نعم ، كاترينا عرفت أنهما يفكران . أسفت الآن أنها دعت جان بول للحضور . وظهر ماكس بعد دقائق ، وذلك بعدما رحلا الإثنان للتشاور والتآمر حيال المشتروات الممكنة .

لم تكن كاترينا مندهشة لرؤية ماكس ، فكانت تعرف أنه لن يتركها وحيدة .

ماكس : « مارأيك فى تناول طعام العشاء ؟»

كاترينا : « لا . لن أذهب ، وسأامكث لأفرغ من حجرتى » شعرت بأنها هشة ولا تثق فى نفسها

ماكس : « ماذا عليك أن تفعليه ؟ »

كاترينا : « سأخذ معظم لعبى عند عودتى إلى دار الأيتام ، والأشياء التى أريد الحفاظ عليها سوف أدعها فى المخزن . مسز بينبيكر سوف تعد لى بعض

الحساء والساندويتشات . »

ماكس : « سأطلب طعاما لنا ؛ وأضاف بهدوء : « ما المشكلة ؟ »

كاترينا : « لا شيء خطأ ! ، ثم انفجرت فى البكاء . وأضافت : « إنهم يريدون سرير والداى . تصور ! كاسندرا وأحباءها فى سرير والداى ! »

قال : « لا تقومى ببيع السرير ، لو أن البيع يضايقك . »

كاترينا : « لا أريد السرير ، فلدى سريرى الخاص . لكننى لا أريد كاسندرا أن تحصل عليه . لم أكن أعرف أن جان بول سيحضرها معه . »

ماكس : « حينئذ لا تبيعيه لها . ولتنس بيع أى من الأشياء لأفراد خصوصيين أو تجار الأنتيكات . واتركى كريستى لتولى أمر ذلك كله . »

كاترينا : « هذا ما سأفعله . هذا كان غباءً منى لأدعهما يحضران إلى هنا . ساكون مسرورة عندما ينتهى أمر ذلك كله . إنى أكرهه ، وبدأت تبكى ثانية .

وأضافت : « ليس لدى مكان لأعود إليه بعد ذلك . »

ماكس : « لك شقيقك »

كاترينا : « أعرف ، ولكن ـ لكنه ـ نحن ـ نحن مجرد صديقين ودودين أكثر من كوننا عائلة . هو أعزب وله شقة ، ولم يكن هناك على الإطلاق . »

أسفت لحالها . المسكينة كاترينا دائما بمفردها فى عالم سيء ضخم . فقالت: « أشعر بالوحدة جدا . ليس لدى أحد . »

ماكس : « أنا لك . »

كاترينا : « أنت ؟ كيف ذلك ؟ »

قال : « أنا هنا الآن ، لكننى إستأجرت جزءاً من منزلك على الجزيرة ، وحيث أننى سأكتب كتباً لوقت طويل قادم . بمعنى آخر ، لست وحدك ، فأنت حصلت على . »

قالت : « إن كل ما تحتاجه أكثر من إمرأة فى حياتك . تلك كانت

كلماتك . »

قال : « لكنك مختلفة . والآن ، فلنخرج لتناول طعام العشاء . باكر سأساعدك فى حزم أشياءك هنا . »

قالت : « لست جائعة . »

قال : « أنت دائما جائعة . هيا بنا . »

ثم هبطا السلالم وركبا سيارة ليموزين وسمعت كاترينا ماكس يعطى السائق عنوان ت مارى لو . ثم سمعت بعد ذلك أصوات كئوس وزجاجات وحديث الشراب .

وقال : « تفضلى اشربى هذا ؛ فتحت عينيها وأخذت الكأس منه ، فودكا وثلج . هذا ما كانت تشربه فى الحفل أمس» .

قالت : « أشكرك »

عادت كاترينا إلى شقتها وذهبت إلى غرفتها لتأخذ دشاً وتغير الجينز والسويتر بملابس مناسبة . أعطت ماكس مشروبا وشاهدن أنباء المساء على شاشة التليفزيون .

قامت كاترينا بفحص مظهرها فى المرآة مرة أخيرة حيث كانت مزدانه بالماس المتلألئة . فإنها ستخرج مع ماكس كيلين الشهير ، مؤلف روايات المغامرة .

إنه الرجل الذى كاد أن يلقى بك خاج منزله عندما أردت إعادة أوراقه له ، قالت لنفسها . و هو الذى تراه أى إمرأه تريده .

إنه ليس الرجل الصحيح لك . احتفظى بأدبك . لا تتركيه أن يهملك تصابين بدوخة سحره . هناك منضدة فى ركن بعيد حيث لا يوجد ما يزعج ، ولا نساء أخريات تحوم حوله ، ولا مكالمات هاتفية من أخواته ، ولا كومبيوتر يبعيده إلى العمل . ولا توجد إيزابيل . كل ما كان هناك هما الإثنان ، فكان هذا

سحرا .

تحدثا ، وأخبرته عن خططها ببدء حضانة لأعشاب زراعية في سان بارلو ، كما أخبرها بأنه بدأ مصورا - مع كاميرا ثمنها عشرون دولارا أعطاها له زوج أمه ، فلاح المزرعة . التقط العديد من الصور الفوتوغرافية لكل شيء : السحب ، البقر ، أخواته دون أن يعرفن أنه يصورهن .

كان الطعام لذيذا واكتشفت عموما أنها جائعة . وراح يخبرها عن الفيلم الجارى إعداده عن كتابه الذى تم التصريح به حديثا . وكانت تحب مراقبته والإستماع إليه .

وكانت أمسية رائعة .

قالت : « إستمتعت بالعشاء . أشكرك . »

قال : « باكر سأحضر لمساعدتك بالنسبه لأشياءك . سأحضر شيئا لنأكله ، هل توافقين ؟ »

كانت هناك رسالة في عينيه ، ورسالة في صوته ، وكانت هى تعى ذلك جيدا . وسمعت نفسها تقول : « وهو كذلك . »

إبتسم لها قائلا : « تصبحين على خير ، يا كاترينا . »

قالت : « تصبح على خير ، يا ماكس . »

ظلت ساكنه فى مكانها فترة طويلة بعدما رحل ، بانتظار هدوء قلبها ، وتعود إلى وعيها .

أرادت أن تطلبه وتخبره بألا يحضر ، وأنها فرغت من حزم أشياءها ولا تحتاجه ، ولكنها لم تنجح فى ذلك ، وهى طلبه . كل شىء كان يتآمر ضدها . لديها وقت قصير . أمضت الصباح مع عملاء العقارات ، وتناولت الغذاء مع صديقه ، وصففت شعرها بعد الظهر . لم تستطع الحصول على هاتف ، ولو وجدته فهو غير مستخدم ، أو معطل ، أو لم يكن معها عملات معدنية . لا

هاتف عند الحاجة فعلا . وهذا فى نيويورك سيتى . أمر لا يصدق .

عادت إلى المنزل فى السادسة تقريبا ، وأخذت تتحدث مع مسز بينيبيكر وأخذت فنجانا من الشاى ، تنتظر ماكس .

وصل ماكس فى السادسة والنصف يحمل صندوقا حيث اتجه مباشرة إلى حجرتها .

ماكس : « يمكننا تناول الأكل بينما نعمل . » وتم إعداد المائدة على منضدةه صغيرة حيث كانت الوليمة ، وخمر ، وكؤوس ومفرش للمنضدة وفازه وزهرة حمراء وشمعتان طويلتان لونهما أبيض . كانت المائدة رائعة وورومانسية ، وكل ما هناك هو أن تجلس وتتمتع بها .

ثم جلسا يعدان اللعب فى الصناديق وكانت متنوعة وكثيرة تكفى لثلاثة أو أربعة دار أيتام .

وقال ماكس : « يمكننى أن آخذ بعضها معى على الطائرة . »

أحيانا شحنات البضائع تختفى بصورة غامضة ولا تصل إلى المرسل إليه . أحيانا وبصورة سحرية تظهر البضائع المختفية فى الأسواق المفتوحة أو المحلات الصغيرة المجاورة للجزر ، فهذا أمر محير ، ومن الأفضل أن يتجنبه الواحد .

كاترينا : « متى ستعود ؟»

ماكس : « يوم الاثنين . يجب أن أعود للعمل ؛ لدى جدول أعمال . هل لديك أى فكرة متى تعودى ؟ »

كاترنيا : « أعتزم العودة الأسبوع التالى ، يوم السبت » كان عليها أن تعد أيضا . هناك أحواض زجاجية لابد من إقامتها واعشاب يجب زراعتها . وابتسمت حيال الفكرة : كاترينا تعود لدفء أشعة الشمس ، وزراعة الأعشاب للعيش . هذه رؤية للنقاء ، والعيشة تحيط بها نباتات خضراء رائعة ، وتستنشقَ هواءً مليئا بشذى عطور النباتات .

كاترينا : « لا أستطيع انتظار العودة . تصور هذا ـ ساكون عضوة مشاركة فى المجتمع ، أعمل لأعيش »

إبتسم لها وقال : « هل تروق لك الفكرة ؟»

قالت : « تروق لى فى الواقع »

إن ما جعلها تشعر بأنها فى حالة أفضل هو أن العمل التجارى سوف يخلق وظائف للناس . ليس مئات أو آلاف منها ، بالطبع ، وإنما بعض الوظائف . إنها تستمتع بجمال وهدوء الجزيرة وأنها تعيش الآن هناك فمن الأمر الجيد أن تكون قادرة على إعطاء شىء فى المقابل . فرفع ماكس كأسه قائلا : «فى صحة كل نجاح لك فى عالم التجارة . »

تناولا طعام العشاء ولكنها كانت عصبية ، حيث لم يتم غوايتها من قبل . فقد حاول الرجال من قبل ، طبعا ، خاصة الرجال الذين يعرفون غياب باستيان الطويل بصفة مستمرة . فيقولون : « يا مسكينة . لابد وأنك وحيدة ! » فهم قد افترضوا أنهم يقدمون لى خدمة بعرضهم خدماتهم من أجل سرور ليلة . ولم يكن ذلك نوع السرور المهتمة به . إنها تريد النوع الدائم الذى يدعمه الحب والثقه . فهى رومانسية .

قالت : « أشكرك لكل هذا . هل أنت رومانسى نظريا ؟»

ماكس : « رومانس نظرى ؟ ليست هذه الطريقة التى أصف الرومانسية بها . لنقل إن لدى لحظات من الإلهام الرومانسى الكبير . وأنت يا كاترينا مصدر الإلهام الكبير . »

أرادت كاترينا أن تكون جزءا من ماكس وأن تطوقه بذراعيها ولا تدعه أبدا يذهب وسألها ماكس : « لماذا أنت عصبية ؟ »

كاترينا : « لا أعرف . »

ماكس : « لا تقلقى بشأن المسئولية ، يا كاترينا . فأنا شخص أتحمل

المسئولية جدا . »

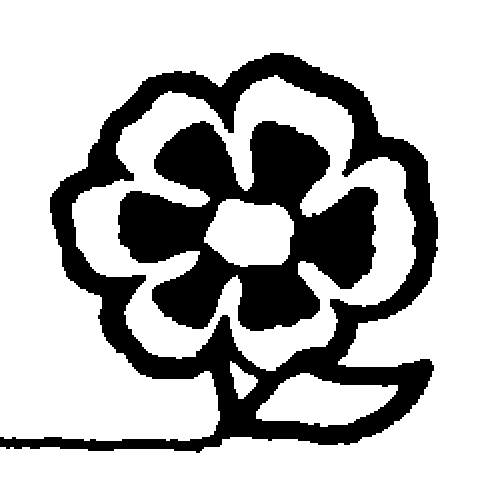
قالت : « أعرف . أشكرك . »

قال : « ماذا بك ؟ »

قالت : « خائفة . »

قال : « لن أخونك ؛ وأحست الصدق فى كلماته ، وأنه مخلص ، مما أذهب الخوف عنها . ليس هناك أمس ، لا باكر ، وإنما الحاضر فقط ، وكانت تشعر بأنها فى حالة جيدة جدا جدا . همست قائلة : « قلت إنك ملهم جدا . » رد عليها قائلا : « نعم »

همست له : «حينئذ ، إثبت لى ذلك . »



الفصل الثامن

هذا سحر ، لقد قمنا بسحر معاً . واستيقظت فى منتصف الليل ، لا تعرف ما بدد نومها . ربما الإحساس بشخص آخر فى سريرها . واستيقظت تماما ، أخذت تحملق فى ماكس النائم بجوارها ثم ابتسمت ، وتدفق قلبها بعاطفة ثرية حلوة . تخلل الحجرة ضوء من الخارج ، تسللت من السرير بعناية ونظرت عبر الستائر مبتسمة من الدهشة المفاجئة من المنظر خارج النافذة . سقط الثلج أثناء الليل - بمقدار بوصتين لا غير ، وكان كل شىء لونه أبيض ، وحولت كل شىء فى الخارج إلى أرض العجائب فى حكايات الجن ، وضوء القمر يسطع على الأشجار ويعطيها اللون الفضى . كل شىء كان ساكنا . لم تكن هناك أى نسمة تحرك الأشجار ، ولا صوت من أى مكان كان المنظر ساحرا . تم غسل الماضى وصار نظيفا ، وتم إعطاؤها بدايات جديدة .

توجها فى الصباح إلى المطبخ وأعدا القهوة .

ثم خرجا من المنزل قبل وصول مستر ومسيز بنبيكر إلى المطبخ ، وأمضيا طول اليوم معا فى المدنية وزارو المكتبات وصالات عرض الأعمال الفنية ومحلات الأنتيكات . وقالت أنها سئمت النظر إلى الأنتيكات . كان ماكس ظريفا لطيفا وجعلها تضحك . وشعرت بحالة طيبة لتضحك ، وذلك بسبب عناية ماكس بها والتى تنهال عليها .

تناولا طعام الغذاء وتحدثا ثم طلب منها أن تذهب معه إلى فيرمونت اليوم

التالى لقضاء عطلة نهاية الاسبوع مع عائلته . قالت نعم . تصورى لقاء أخواتى العالة ! وملأها الفضول !»

رغم البرد كان يوما جميلا . حيث أن ماكس لم يكن فى الواقع يكتب فهو مسترخ وفى حالة راحة . كان من الصعب تذكر كيف كان لا يطاق على الجزيرة وكيف كانت لا تريده حولها . هذا ماكنت تحاول أن تخبر نفسها به .

تناولا المشروبات قبل تناول طعام العشاء فى بار صغير فى القرية واستمعوا لفرقة موسيقى الجاز . لم يعرفا أى أحد بالمكان . كان ماكس ممسكا بيدها على المائدة ، وجعلها تبتسم . كان هذا أشبه بالحب الرومانسى . لا إنما هو حب رومانسى حقيقى يمشيان معا ممسكان بيديهما مبتسمين إلى كل منهما ، يحكيان القصص ، يجعل كلا منهما يضحك . لم تتذكر أنها أمضت يوما كهذا حتى خلال شهر العسل مع باستيان .

ماكس : « أنت تبدين حزينة ، هل أنا قلت شيئا ؟ »

كاترينا : « كنت أفكر كم أنا مستمتعه هذا اليوم مع بعضنا البعض . »

ماكس : « وهل هذا يجعلك حزينة ؟ »

قالت : « لا . » وهى لا تستطيع تذكر باستيان الآن وتذكره . إن ذلك ضد كل قواعد الإتيكيت المناسب بذكر أحباء قدامى فى وقت طيب مع حبيب جديد . ويكون الذوق سيئا .

قال : « أخبرينى . »

قالت : «كنت أفكر فى أننى فى ست سنوات زواج لم أمضى يوما مثل هذا مع باستيان . حتى فى شهر العسل . »

وأضافت : « آسفه . »

قال : « لا تذكرى هذا . »

ثم وجدت نفسها تتحدث عن باستيان . ولم تكن تريد ذلك حقيقة . لم

يبدو الأمر بأمر صحيح .

وأخبرته بأن أحلامها وهى فتاة صغيرة قد تبخرت فى ضوء الحقيقة القوى .

قالت : « كان دائما يقوم برحلات طويلة ، ويتركنى بالمنزل . لم يكن نوع الزواج الذى كان فى ذهنى . لم أشعر كزوجه . شعر كمثل خليلته . لم يكن هذا بالأمر الطيب لذاتى ، صدقنى . »

قال : « أصدقك » وطلب ويسكى آخر

قالت : « لم أستغرق وقتا طويلا لأوضح ماكان يدور حولها . ثم بدأت أحاول لأجد سبلا لإنجاح الزواج ، مما كان ذلك سذاجة . إنها قضية خاسرة ، بالطبع . »

قالت : « مانوع الزواج الذى كان فى ذهنك ؟»

قالت : « نوع حيث تكونوا مخلصين بعضكم البعض . الحياه رتيبة . »

قالت : « هل ناقشت هذا معه ؟ »

قالت : « أوه ، بالتأكيد ، لكنه لم يكن مهتما . كان سعيدا بما تسير عليه الأمور . أوضح بأنه مامن شىء خطأ معه ، أو الزواج . كان هناك شىء خطأ مع توقعاتى . وكانت مدمرة للروح . هل فهمت الفكرة . »

قال : « فهمت الفكرة . »

قالت : « رفض الإقرار بالمشاكل . كان يضحك فقط على كل شىء . كل ما كنت استطيع هو رفس الأثاث الإيطالى وأبكى . »

أوه ، كم هى بكت ! حتى تفيق إلى وعيها وقررت أن باستيان لم يكن يستحق الإفراط فى تلك الدموع . لم يكن مستحقا لأن تبذل تلك الطاقة فى محاولة إنجاح الأشياء . لم يكن هناك شىء قد فلح . قد قامت بجمع عواطفها ـ حبها ، ثقتها، إخلاصها ـ فى زاوية سرية فى قلبها ، ظنا منها أنه فى يوم ما ربما يكون هناك شخص جدير بأن تعطيه إياها .

كان ماكس منصتا وقال : « إلى متى تحملت ذلك ؟»

قالت : « ليس طويلا . حاولت أن أجد سبيلا لتطليقه غيابيا . هذا يكفى ودعنا نغير الموضوع . »

لذا غيرا الموضوع ، وأنهيا شرابهما وذهبا يبحثان عن مطعم لتناول طعام العشاء ، ووجدا مكانا أشبه بألف ليلة وليلة بالسجاد الفارسى على الجدران . تناولا كباب الخراف والأرز بالجوز واللوز وغير ذلك من مشهيات الشرق الأوسط بينما ينصتون إلى عويل الموسيقى المملة .

عندما فرغا من وجبتهما سألها : « إلى أين الآن ؟ وخرجا من المطعم .

وسألها : « فلم ؟ نادى ليلى ، هل تريدين الذهاب إلى الرقص ؟ »

قالت : « إننى بعد ساعة فى هذا المكان ؟ إحساساتى تشبعت . كانت ترتجف من البرد حيث أمسكت بمعطفها حولها .

قال : « وهو كذلك ، أعرف المكان الصحيح ، الجو دافىء وهادىء وخصوصى . و أخذها إلى فندقه ، حيث مجموعة زهور حمراء على منضدة القهوة .

وأضاف : « الزهور لأجلك . أمكثى معى الليلة . الليل بطولة . »

قالت : « أود ذلك . » إنها الحقيقة .

أخذت حماماً ، وجلست حيث أغمضت عينيها تستمع إلى الموسيقى بانتظار خروج ماكس من الحمام .

أن يكون الإنسان صادقا يكون بالطبع شيئا جيدا . إن السعادة من هذا النوع لا تدوم ، هل هى تدوم ؟

حسن ، كيف يتسنى لها أن تعرف ؟ لم تحدث لها من قبل . ليس مثل هذا تماما .

ليس كمثل هذا ، فكرت فى هذا فى وقت متأخر من الليل وهى فى سريرها ،

ليس كمثل هذا على الإطلاق .

أمضت عطلة نهاية الأسبوع فى المزرعة ، كان منزلا رائعا مليئا بالنساء اللاتى هبطن على ماكس مثل كتلة ضخمة من الثلج لحظة أن خطت قدمه خارج السيارة الليموزين . تحدثن دون انقطاع بينما جلس ينصت ، أو يتظاهر بذلك ، يسدى النصيحة : ويشجع ، يجرى محادثات هاتفية ، يعطى الشيكات . كلهن لديهن أمور هامة يتوجب مناقشتها معه ، بما فى ذلك والدته النحيفة مشوشة الذهن وجدته العتيقة ، كلهن يتهاتفن باستمرار على وقته وانتباهه ، الأختان التوأمتان فى الكلية ، جاءتا إلى المنزل لأجل عطلة نهاية الأسبوع لأنهما عرفتا أن أخيهما الكبير سيكون بالمنزل لزيارتهن كما طلبنه .

كانت حياة منزلية دافئة ورائعة ، ليست مرتبة جدا دون شك . لكن كل واحد كان سعيدا ومرحا وهن يحببن الموسيقى . يلعبن الموسيقى على البيانو والجيتار ويغنين ويضحكن كثيرا . أخذن كاترينا كشىء متوقع . عموما ، هناك إمرأة أخرى ، فماذا يكون ؟

شاركت كاترينا التوأمتين فى حجرة واسعة حيث أخبرتاها بمشاكلهما فى الحب كما لو كانت إحدى الصديقات التى طال غيابها ، وظللن متيقظات حتى الثانية صباحا يشربن ويأكلن .

هذا النوع من الفتيات غير مألوف لكاترينا . كان الأمر رائعا . وجدت كاترينا نفسها تحب أخواته حيث أنها كانت مستعدة لأن تبغض أخواته الطفيليات ، مثلما أطلقت عليهن سرا ذلك الإسم . إنهن يحببن أخيهن بطريقتهن الفريدة . جدته كانت مسنة هشة حباها الله بالكثير من كلمات الحكمة التى لم تكن دائما متاحة . كانت تحب الاقتباس من شكسبير وسقراط ، وأحيانا من البيتلز .

كان الشىء الهام الذى أرادت مناقشته مع ماكس هو حقيقة أن صبرها

أخذ ينفذ .

ماكس : « الصبر مع ماذا ؟ »

قالت : « الصبر معك . أريدك أن تتزوج قبل أن أموت . »

ماكس : « أنا لدى المزيد من الوقت . أنت فى الثانية والثمانين فقط . »

أشارت بإصبعها المجعد وقالت : « وماذا عنها ؟ تبدو مناسبة بالنسبة لى . نحيفة قليلا ربما . » كانت تشير إلى كاترينا .

ماكس : « لا تريدنى» .

جرته : « ولما لا ؟ » وهى ترمق كاترينا بنظرة حادة .

كاترينا : « إنه مناسب جدا لى » وابتسمت ابتسامه حلوة .

جدته : «ألم تعيشين معه مطلقا ، يا عزيزتى ؟ »

كاترينا : « لا . » قالت بشجاعة . الكذبة تجر الأخرى .

الجدة : « حاولى ، حينئذ ، وستجدينه أنه غير تام . ثم يمكنك الزواج منه . ولا أفترض أنك نفسك مثالية ؟ » وأضافت : « الناس المثاليون مضجرون جدا . »

ماكس : « إنها ليست مضجرة . صدقينى . »

الجده : « ممتاز . ساكون سعيدة أن أضمك للعائلة ، يافتاة . »

كاترنيا : « أشكرك » هذا شىء لطيف أن يتم قبولى

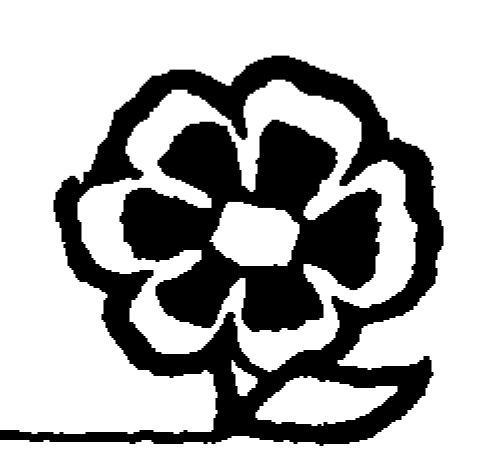
الجدة : « إننا جميعا نعيش على الكفاف . كما لاحظت » وكانت عيناها تشع بالمنزل .

كاترينا : « لاحظت ذلك . »

عادا يوم الأحد ليلا إلى فندقه حيث أمضيا ليلة أخرى رائعة معا . أوصلها إلى مكان مارى لو واتجه مباشرة إلى المطار يبدأ رحلة العودة إلى سان بارلو .

وشعرت أنها بائسة ووحيدة . أخذت تاكسيا إلى المبنى الذى بدا أكثر برودة

وحزنا رغم كل لمعان وبريق الثروة . لا تستطيع إنتظار العودة إلى سان بارلو ، لكن ذلك سيستغرق عدة أيام أخرى على الأقل قبل إنهاء كل شيء . ومر يومي الاثنين والثلاثاء . يوم الأربعاء إشترت مجلة في الساعة الخامسة حيث توقف قلبها وتجمدت حيث شاهدت في صحيفة مصورة على صفحتها الأولى وجهين قريبين من بعضهما يتمسان . وجه ماكس ، والوجه الآخر لكاسندرا . والعنوان يأخذ مساحة كبيره وهى نصف الصفحة تقريبا . عادا إلى بعضهما ثانية ! وصرخت كاترينا .



الفصل التاسع

شخص ما دفع بحقيبة دفعة قوية فى ضلوع كاترينا لتفيق من ذهولها ، ولم يعتذر الرجل وانما جذب صحيفة وألقى ببعض النقود ثم رحل ثانية دون اعتذار. هؤلاء الناس هم النيويوركيون . ربما كان مضاربا فى البورصة لم يواتيه الحظ . هناك الكثير من أولئك الناس هذه الأيام .

نظرت ثانية إلى الجريدة . لازالت الصورة هناك ، والوجهان لماكس وكاسندرا . لم يكن ذلك من خيالها كما كانت تأمل من لحظة واحدة .

ربما تكون المقالة قطعة من خيال الجريدة . الجريدة المصورة بها صور وصور لا يتم تصديقها . كل واحد يعرف هذا . أحيانا يتم تركيب وجه شخص ما على جسد آخر وتظهر الصورة كاملة . يطبعون قطعا من الحوار مما يظهر أشياء لم يكن أصحاب الشأن قد قالوها أو ينتوونها . أحيانا يدفعون لأجل خلق شهود كاذبين . المال يمكن أن يحدث شيئا !

كاترينا ، زوجة باستيان ما كينزى غير الشهير كان يعرف كل شىء عن هذا الأمر . لماذا لا تهز كتفيها وتمضى فى طريقها ؟

لماذا تخرج نقودا من جيب معطفها ولأول مرة فى حياتها تشترى فى الواقع إحدى البدع التى يقبل عليها الناس ؟

كاسندرا ماربل وماكس كيلين كانا قد حضرا حفلة فى حفلة فخمة فى الشارع

الخامس لمستر ومسز كونراد فالنتاين ، قال المقال . تم تصويرهما يتناولان طعام العشاء فى مطعم إيطالى يمسكان بأيديهما . هناك شاهد رآهما فى فندق تورونتو معا .

كانت كاترينا جالسه فى حجرة الجلوس عند مارى لو والجريدة مفتوحة على منضدة كبيرة رخامية ، تحاول الإمساك بزمام نفسها . كانت مارى لو تحضر لها مشروبا تجاه ذلك الهدف .

مارى لو : « هذا كله كذب . أنت تعرفين ذلك » .

كاترينا : « طبعا ، أنا أعرف ذلك . لذلك ، لماذا أشعر كما لو أريد أن أخنقهم ؟ »

مارى لو: « لأنك تظنين أن هناك إمكانية وجود بعض الحقيقة فى ذلك . »

كاترينا :« هل أنت تظنين ؟»

مارى لو هزت كتفيها وقالت : « من يعلم ؟»

كاترنيا : « أنت معاونه جدا »

مارى لو : « هيى ، أحاول »

عاد كونراد ، ونظر إلى الصورة ، وكاترينا الباكية ، والمشروب الذى تصبه مارى لو ، ثم انطلق إلى مكتبه .

رقدت كاترينا على السرير فى وقت متأخر من الليل ، تتآمر . ستذهب إلى الجزيرة وتلقى بياكس خارج المنزل بعدما تمزق ملفات الكومبيوتر . كفاها ما كفى . فعل باستيان هذا بالنسبة لها ، ولن يحدث هذا لها ثانية من أى رجل آخر . لا جرائد مصورة أخرى ، ولا نساء أخريات ، وما من شىء آخر ! ظلت تبكى على الوسادة حتى أعياها التعب ثم غطت فى النوم . تناولت فى الصباح التالى فنجانين من القهوة القوية حتى شعرت بالاتزان . كان وزنها لا يزيد عن المائة رطل .

عموما ، ألا يجب أن تطلب منه تفسيرا ؟ ألا تجعله يستفيد من الشك ؟

لا ، لا ، أبدا ثانية . هذا ما كان قد فعلته مع باستيان ، وكانت تريد أن تصدقه . لن تمر خلال عملية الإهانة تلك مرة أخرى . لم يعد لها منزل أجداد ، مال كثير وأنتيكات ثمينة ، ولكن هناك كبرياؤها .

لابد أن تأخذ طائرة يوم الجمعة ، يوماً مبكراً عن اليوم المحدد ، لإنهاء التفاصيل وحزم حاجياتها . لم تستطع البقاء هنا ليوم آخر .

جلست فى الطائرة ومزاجها يتأرجح بين الأمل واليأس . كلها كانت مجموعة أكاذيب . ستجده فى مكتبه يعمل على الآلة . ثم يراها ينهض ويقبلها ، ويأخذها لحجرته . إنه يريدها فقط .

كادت أن تصدق هذا .

ولكن ذلك ليس تماما .

شعرت بالإعياء . تؤلمها معدتها ، ولديها صداع . حتى المياه التركوازية اللون لا تستطيع تهدئتها .

كادت تصاب بالجنون .

إنها تحتاج إلى مساعدة .

سألتها المضيفة الجوية مبتسمه : « هل هناك أى شىء يمكننى إحضاره لك ؟ »

كاترينا : « أود فنجان شاى أحمر ، شىء مهدىء إن كان يوجد لديك . »

المضيفة الجوية : « هل يمكن أن أحضر لك بعض الشاى المعتاد ؟ »

كاترينا : « هذا لا يؤثر عندى لابد من الشاى الأحمر ، فهو يشفى . »

بدأت المضيفة تنظر إليها بقلق .

كاترينا : « نعم إنه جيد لأجل القرحة وعرق الليل أيضا . »

هربت المضيفة ونظرت كاترينا من النافذة وشعرت بتحسن لفترة .

كان فيش بانتظارها فى باربا دوس . فيش أمريكى أسود ضخم من شيكاغو كان قد بدأ العمل مع صديق له من ترينيدداد فى نقل المسافرين فى طائر ة صغيرة ذات محركين تستطيع الوصول إلى الجزر الصغيرة التى تتوفر فيها مهابط الطائرات الكبيرة .

فيش له رأس محلوقه ، وابتسامة عريضة ، عيون ضاحكة وحكايات طويلة . الطيران معه غير ممل على الإطلاق ، وكانت سعيدة لأن قصصه كانت تبعدها عن التفكير .

وصلت سان بارلو فى وقت متأخر من بعد الظهر ورغم أعصابها المتوترة إلاّ أنها شعرت بحالة طيبة بعودتها . بلدها . شعرت كما لو أنها عادت إلى وطنها . التاكسى الوحيد الذى بالجزيرة كان بانتظارها ، وكان السائق يغنى طول الطريق حتى المنزل ، وكانت المحادثة قليلة إلى الحد الأدنى .

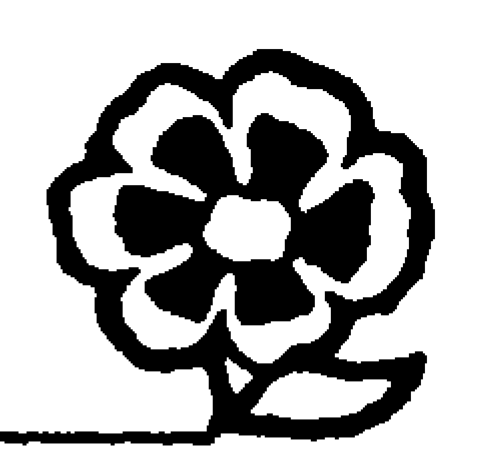
ساعدها السائق فى إخراج الصناديق والحقائق المليئة باللعب ، وأخذ الأجره ثم رحل وجدت كاترينا المفتاح ، وفتحت الباب الأمامى . تركت الصناديق حيثما كانت ودخلت إلى المنزل ، أسرعت ضربات قلبها فجأة مقدما بصورة مخيفة .

سمعت موسيقى ، وتوقفت لحظة وأصغت . إنها كانت مسز بلاكت تغنى تراتيل ، ولم تكن أى نوع من الموسيقى التى يصغى إليها ماكس .

ثم شاهدت . مجموعة شرائط يمكن حملها موضوعة على منضدة صغيرة فى الفيراندا . وبجوارها إمرأة بالبيكينى الأسود اللون .

لم يكن من الصعب التخمين بمن تكون . لم تستطع رؤية الوجه ولكنها أمكنها رؤية كتلة كثيفة من الشعر الأسود .

كاسندرا ماريل .



الفصل العاشر

لم تستطع كاترينا التنفس للحظة ، كما لو كانت الحياه قد خرجت منها . ثم أخذت تصب الماء فى رئتيها كضحية غريقة ، وبدأ جسمها يرتجف . كانت ترتعش جدا لدرجة أنها إستندت على المنضدة بالصالة الكبيرة حتى لا تقع على الأرضية .

لحسن الحظ ، عقلها مازال راسيا فى القرن العشرين ثم سيطرت على نفسها بعد فترة ضعف قالت لنفسها أن تماسك ، لقد مررت بهذا من قبل ، ويمكن ذلك ثانية . وصعدت درجات السلم بعناية إلى حجرتها . مامن أصوات تنبعث من مكتب ماكس عندما مرت ببابه . أين هو ؟ جلست على حافة سريرها لتهدئة نفسها . كانت هادئة جدا فى الحقيقة . شعرت بالبرد . شعرت بقلبها كقطعة ثلج فى صدرها .

قامت وفحصت الحجرات المختلفة . لم يكن ماكس موجودا فى أى منها أو فى مكتبه أو حجرة نومه . تحركت إلى الحجرة الثانية ووجدت ضالتها : حاجيات كاسندرا ملابسها معلقة فى دولاب الملابس . وأشياء أخرى على الكرسى ولامنضدة التى يتم ارتداء الملابس وأخذ الزينة أمامها .

إستحوذت كاسندرا على الحجرة كما لو كان لها الحق كل الحق فى أن تكون هناك . شعرت كاترينا بأنها متجمدة مرة أخرى . لقد غزت المرأة أرضها ،

منزلها، عشها المادى» . هذا أمر لا يطاق أخذت نفسا عميقا . إنها بحاجة إلى خطة . أرادت أن تحافظ على كرامتها ، عموما .

هذا هو السبيل الوحيد للتعامل مع الموقف . الكرامة أنقذتها خلال السنوات مع باستيان . ونجحت فى أن تتعلق باحترام نفسها .

عرفت ما ستفعله بالضبط .

ثم أخذت تخلع ملابس المدينة وارتدت فستانًا قطنيًا خفيفاً ـ ويمكن للدش أن ينتظر . ثم ثبتت مكياجها ومشطت شعرها وكانت مستعدة للمعركة .

هبطت درجات السلم ، ورأسها مرفوعة ، مشت بثقة عبر حجرة الجلوس وخرجت إلى الفيراندا ، وابتسمت ابتسامة ساحرة .

كاترينا : « كاسندرا ! يالها من مفاجأة »!

اتسعت عينا كاسندرا فى هلع وهى تنظرر إلى كاترينا .

كاسندرا ; « كاترينا ! كم هو لطيف أن أراك ! »

جلست كاترينا فى الكرسى هادئة مسترخاه . وهذا ماكانت تتظاهر به .

كاترينا : « أين ماكس ؟ هل يسبح ؟ »

كاسندرا : « ذهب إلى باربا دوس . سيعود بعد ظهر اليوم . أوه ، أمل ألا أكون غير مناسبة بالنسبة لك لحضورى فجأة مثل هذا ؛ إنه فقط ... »

كاترينا : « لا ، ليس على الإطلاق . إنها جزيرة هادئة . وأحب الضيوف . فلتخبرينى ، ماالذى أحضرك إلى هنا ؟ »

كاسندرا : « إحتجت إلى راحة . كتابتى ليست على ما يرام ، ولم أفكر فى مكان للذهاب إليه . الفيلا التى أمتلكها فى جنوب فرنسا يقوم جان ـ بول بابا دوبولوس بإعدادها الآن ، ولا أطيق نيويورك الآن ، فى هذا الوقت من السنة . لا أستطيع تحمل البرد . على أية حال ، عندما سمعت عن هرب ماكس إلى سان بارلو فكرت فى أن هذا يبدو المكان المناسب للذهاب إليه . »

كاترنيا : « المكان رائع هنا » وافقتها كاترينا وهى تنظر إلى المياه البللورية والشاطىء الأبيض بنخيله . ثم أخذت نفسا عميقا . كان الهواء نقيا مع رائحة الورود .

كاسندرا : « إنى أدرس شراء منزل هنا لنفسى . أعرف أننى بإمكانى العمل هنا بصورة أفضل . »

ياالهى ، ياله من كابوس . شعرت كاترينا بجسمها المتوتر .

كاترينا : « رائع . المكان هادىء جدا . لا كازينوهات أو نوادى أو مطاعم ، ولا حياة الليل إطلاقا . ما من شىء سيحول بينك وعملك . لدينا هنا مستشفى تعليمى صغير ، حديث جدا . خاصة وهم مغرمون بالأمراض القارية ، فلو أصابك منها مرض فأنت فى المكان الصحيح للعلاج . »

مالت كاترينا إلى الأمام ، وهى جالسة فى كرسيها ، ورمقتها بنظرة ، وقالت : « أتودى أن أساعدك فى العثور على مكان ؟ إنى أعرف من إليه نتحدث »

عرفت أيضا أنه ما من فيلا للبيع ، ولن تكون هناك فيلا للبيع لفترة قادمة . ظهرت الدهشة فى عينى كاسندرا وقالت :

« حقيقى ، هل ستساعدينني ؟»

كاترينا : « بالطبع سأساعدك ! سيكون أمرا مفرحا أن تكونى هنا . أحد أتحدث إليه . فأنا وحيدة فى بعض الأوقات . سأذهب لأجد لنفسى شراب الروم، ماذا تأخذى ؟»

كاسندرا : « شراب الروم يكون رائعا . »

ذهبت إلى المطبخ حيث وجدت مسز بلاكت تعد طعام العشاء . كانت سعيدة لرؤية كاترينا وقالت إنها تأمل فى أن تكون على ما يرام لأنها أعدت حجرة لصديقتها كاسندرا . طبعا ، قالت كاترينا .

عادت كاترينا إلى الفيراندا ومعها الروم وبعض الكؤوس . سمعت سيارة مقبله وهي تصب المشروب وفى اللحظة التالية حضر ماكس وهو يقفز على درجات السلم الخشبية ، يحمل حقيبة صغيرة . وقف مذهولا عندما رأى الإمرأتين .

ماكس : « حسن ، هذه مفاجأة . »

إبتسمت كاترينا إليه وقالت له : « أهلا . »

ماكس : « ظننت أنك تعودين باكر . »

كاترينا : « آهـ . أتود شراب الروم ؟

ماكس : « لا » شكرا . هل تسمحا لى أنتما الإثنتان ، لدى عمل . »

تنهدت كاترينا ، وأوضحت : « أشعر أن هناك هجوما آخرا مقبلا . »

كاسندرا : « هجوم ؟ ما نوع الهجوم ؟ »

كاترينا : « النوع الذى يمر به عندما يكتب . يصبح ممسوساً تماما وأفضل شيء هو الإبتعاد عنه . ألم تلاحظى ذلك مطلقا ؟ »

إبتسمت كاسندرا وقالت :

« أحب رجالى متهورين قليلا . وما من إمرأة حقيقية لا تود ذلك ؟ »

كاترينا : « حقيقى . » يجب الإبتعاد عن ذلك الساحر ، وإلا سأصب على رأسها المشروب . مسز بلاكت لم تكن فِي حاجة إلى أن يراجع أحد معها أمر طعام العشاء ، لذلك ذهبت إلى حجرتها . مرت بمكتب ماكس وسمعته يتحرك هنا وهناك . ذهبت إلى حجرتها وجلست إلى حافة السرير . وقعت عيناها على الجريدة المصورة . لابد أن مسز بلاكيت قد أخذت حاجياتها إلى أعلى . جذبت الجريدة ونظرت إليها مرة أخرى ، ثم قذفت بها إلى الأرضية .

قالت : « لعنة الله عليك يا ماكس » وإذ بالباب يتم فتحه وكان هناك واقفا أمامها كما لو كانت قد استدعته بدلا من أنها قد لعنته .

ماكس : « مالذى يحدث هنا ، بحق الجحيم ؟ و كان وجهه ثائرا ، يتطاير الغضب من عينيه نحوها .

كاترينا : « أود أن أعرف ذلك أيضا . »

ماكس : « ماذا تفعل تلك المرأة هنا ، بحق الجحيم ؟ هل جننت أن تدعونها للبقاء هنا ؟ »

ألم يكن لدى متاعب بقدر كاف عندما ذهبت إلى الوطن ؟ حضرت إلى هنا للعمل ! ليتسنى لى بعض الطمأنينة والهدوء وأهرب من كل تلك النساء اللعينات! » أوه ، ياإلهى . هل كانت هذه صلة ؟ مؤامرة ذكية للتخلص منها؟

ماكس : « رد على ! ماذا تفعل هنا بحق الجحيم ؟ »

نظرت إلى عينيه ، وقالت :

« إنها تبحث عن فيلا . تريد البقاء على الجزيرة . تظن أنها ستكون قادرة على العمل هنا بصورة أفضل . »

ماكس : « ولذلك قمت بدعوتها إلى هنا ؟ هل جننت ؟ »

كاترينا : « لم أقم بدعوتها إلى هنا ! عندما عدت إلى المنزل بعد ظهر اليوم ، كانت هناك جالسه فى الفيراندا فى لباس البحر البيكينى بانتظارك أن تعود من باربادوس . ومن الطبيعى فكرت أنك قد دعوتها للمجيء إلى هنا . »

ماكس : « ظننت أننى دعوتها ؟ لماذا أقوم بعمل شيء جنونى جدا ؟ »

كاترينا : « ربما لسبب بسيط ، أنك تريدها هنا . »

أمسكت بالجريدة وأعطتها له ، وقالت : « أنظر إلى هذه . »

ماكس : « هذا سخف ! أنت لا تقرئي يا كاترينا هذه الجريدة التافهة ، هل تقرأيها ؟ »

كاترينا : « هذه صورتك ، أليست هى صورتك ؟ »

ماكس : « نعم . »

كاترينا : « وهذا جسدك تحت ذلك الوجه ، أليس هو ؟ »

ماكس : « ماذا ؟ »

كاترينا : « إفحص الصورة إذا كانت رأسك موضوعة على الجسد الصحيح . أحيانا يقومون بالحيل مثل تلك فى بعض الأحيان . »

نظر إلى الصورة ثانية . وقال :

« إنه أنا . وكاسندرا هى كاسندرا . ألتقطت هذه الصورة منذ سنوات فى حفل الناشر . » ثم حلق فى الصورة ثانية ، وقال : « ما كل هذا ؟ ماذا يجرى؟»

كاترينا : « إن لم تكن قد دعوتها حينئذ لابد وأنها تطاردك . تبدو أنها مهتمة بك فى حفلة المحبوبات . »

ماكس : « كل ما أريده ، كيف عرفت أن تجدنى ؟ أنا متأكد من عدم إخبار أى أحد أنى مختبىء هنا . »

كاترينا : «ربما مارى لو ذكرت هذا ، وهزت كتفيها ألقى ماكس الجريدة على الأرضية باشمئزاز . وقال :

يجب أن تذهب . » واستدار وسار إلى الباب

كاترينا : « ماكس ! ماذا ستفعل ؟ »

ماكس : « سأذهب لأطردها من على الجزيرة وهذا ما سأفعله . »

جلس الإثنان بعد ساعة ليتناولا طعام العشاء الذى تم إعداده لثلاثه أفراد . سمك مقلى وأرز . تخلص ماكس من كاسندرا فى زمن قياسى ، ولم يفعل هذا لمزاجه أى شىء .

كاترينا : « ماذا فعلت معها ؟ »

ماكس : « أخذتها إلى مكان هبوط طائرة فيش الذى كان لا يزال هناك . وطلبت منه إخراجها إلى أى مكان يريد الذهاب إليه يتركها هناك وأن يضع إسمها على قائمته السوداء . »

كاترينا : « أتساءل من أين تسنت لهم فكرة ذلك المقال وتلك الصورة ؟»

ماكس : « كاترينا ! لأجل السماء . كاسندرا رتبت هذا ، بالطبع . تلك المرأة خطيرة . »

فرغا من وجبتهما فى صمت . بدا الجو مليئا بطاقة سلبية ، ولم يكن الجو، جو كان جو الحب والمحبة .

عاد ماكس إلى مكتبه وكاترينا إلى الفيراندا مع مادة لتقرأها عن زراعة الأعشاب التى تنمو بالماء المذاب بها مواد ـ وذلك بعد أن فرغا من وجبتهما . لم تستطع التركيز فى القراءة .

ذهب السحر وبدا الجو الحالى للمنزل كما لو أنه قد تم تسميمه ونفخ الشر فيه . كل ما تستطيع التفكير فيه هو الذهاب عن المكان .

قلما تشاهد ماكس فى نهاية الأسبوع فإنه يمضى وقته فى مكتبه بهدف أن يفرغ من كتابه ، أما هى فتجول حول الجزيرة تتفحص أى أرض متاحة وتحاول ألا تفكر فيه .

كلما حاولت ألا تفكر فيه ، إزداد تفكيرها فيه . كان يستحوذ على ذهنها طوال الوقت . مثل فكرة متسلطة عليها .

ياإلهى ، فكرة ، ليست فكرة متسلطة . الهواجس من الصعب التخلص منها . وليس لها معالج على الجزيرة . وأقرب شىء لهذا الأمر هو الذهاب إلى جوزفين ، بائعة المحار ، التى لها سمعة طيبة لإسداء المشورة للعملاء والأصدقاء وأعضاء العائلة .

كانت كاترينا يوم الاثنين عصبية لدرجة الإنهيار رغم النعناع الذى استهلكته . ماكس لم يكن بالرجل بالنسبة لها . هو مشهور لدى النساء . علاقة معه من شأنها أن تسبب لها وجع القلب . يجب أن تتوقف ببساطة عن حبه ، وتنظر إلى رذائله : عدم الصبر ، لا يطاق ، مدمن عمل ، . إلى غير ذلك .

إن ما تستطيع التفكير فيه حقيقة هو كم هى تريده جدا .

لكنها فى النهاية نجحت فى الابتعاد عن ماكس اليومين التاليين . لم يكن من الصعب أن تشغل نفسها . تناولت طعام العشا ءليلا مع ساشا وزوجها ، ثم جلسا يخططان إلى وقت متأخر . كانت محظوظة ، محظوظة جدا أن تكون ساشا إلى جانبها . كانت ستقوم بهذا العمل لإنجاحه ، بالنسبة للناس الآخرين . كانت تريد أن تجعل من نفسها شيئا . إن بذور الطموح والمثالية نبتت فى ذهنها ، خارجة إلى الشمس بثقة .

ذات صباح ، وجدها ماكس تتناول طعام الإفطار.

قال : « صباح الخير » وأخذ كرسيا ليجلس عليه ، وصب لنفسه فنجانا من القهوة

قالت : « صباح الخير . »

أخذ ماكس رشفة من القهوة وقال : « كاترينا ؟ »

نظرت إليه وقالت : « نعم ؟ »

قال : « أنت تتجنبيننى »

قالت : «كنت مشغولة جدا »

قال : « إن ما شاركناه فى نيويورك كان شيئا خاصا . وكنت أتطلع لعودتك إلى الجزيرة . آسف لأن كاسندرا أفسدته . »

لم ترد عليه . لم تكن تريد أن تفكر فى نيويورك ، فى الضحك معا ، الشعور الرائع .

أرادت أن تكون باردة وهادئة ، لكن لديها شعور مخيف بأنها ستخسره . وضع فنجانه وقال : « حينئذ ، ماذا كان خطأ فى بضعة تلك الأيام الماضية ، يا كاترينا ؟ »

قالت : « إنما الأمر هو أن أصبح واضحا لى ثانية أن ... أننى على صواب

دائما . أظن أنه من الخطأ بالنسبة لى أن أتورط معك . »

قال : « لماذا ؟ »

قالت : « بسبب من أنت . وماذا أنت . باستيان كان محاطا بالنساء طول الوقت . لن أتعامل مع هذا ثانية . أبداً ! » كانت تريد أن تنخرط فى الدموع والبكاء . أرادت أن تصرخ فيه ، ثم ابتلعت دموعها ثانية .

وقف ماكس وقال : « لأجل خاطر الله ، يا كاترينا ! أنا لست باستيان ! لماذا تظنين أنا حضرت إلى الجزيرة ؟ هل هذا بسبب أنى أحب أن تحيطنى النساء العصابيات ؟ هل هذا بسبب أنى أحتاجهن ؟ »

قالت : « لا ، أفترض أنك لست بحاجة إليهن . وأنت لا تحتاج إلى أيضا . أنت لديك إيزابيل الغالية إليك . »

ساد الصمت . ثم أخذ يلعن ثم سار إلى المطبخ وأغلق الباب بشدة . توقفت مسز بلاكت عن الغناء . وتوقف الصباح عن كونه مرحاً .

دم . نقط كبيرة داكنة فى أرضية حجرة الجلوس . نظرت كاترينا إليها فى هلع .

لقد خرجت من توها من المطبخ حيث ناقشت أسرار طب الأعشاب مع مسز بلاكيت بينما كانت تشرب فنجان شاى بعد الظهر فى طمأنينة . رؤية دم لم يكن مشهدا يبعث الطمأنينة .

يزمجر الرعد فى الخارج عبر السماء القائمة ، نذير سوء . كانت ترتعد كلما نظرت إلى الدم .

كان شخص ينزف . ماكس ؟ حسن ، من آخر ؟ يا إلهى ، ماالذى حدث؟

هل هناك أحد أطلق عليه الرصاص ؟ هل هو أطلق الرصاص على نفسه ؟ ربما من الواجب أن تجد مذكرة ...

قالت لنفسها بصوت عالى : « كفى عن هذا ! و ماكس لم يكن بحجرة

الجلوس ، لكنه من الصعب العثور عليه ـ كان كل ما عليها أن تتعقب قطرات الدم .

عبر حجرة المعيشة إلى غرفته . كان الباب مفتوحا ، هناك جالس على جانب السرير بلباس البحر المبلل ، ممسكا بضمادة مبللة بالدم على الإصبع الكبير لقدمه اليسرى .

قالت : « حمام دم » وكانت مستندة إلى الباب . لا يبدو ذلك مهلكا .

قال : « إنه يبدو سيئا أكثر مما هو . »

قالت بهدوء وأدب شديدين : « ممكن أساعدك ؟ و الرعد يزمجر عبر السماء . يبدو أن هناك عاصفة ممطرة قادمة .

قال : « أحتاج إلى ضمادة أخرى . لا زال يدمى . »

قالت : « ماذا فعلت ؟ » وتحركت عبر الحجرة إلى الحمام المجاور وأضاءت النور .

قال : « إندفعت على شىء فى الماء . كنت ذاهب إلى الباحة . لا أعرف ماذا كان ، لكنه كاد حادا . »!

بحثت فى أجزخانة الحمام لكنه ما من شىء ذى فائدة كبيرة . وعادت إلى الحجرة .

وقالت : « سأحضر حقيبة الإسعافات الأولية . إنها بالدور الأسفل . سأعود فورا . »

لم تجد سوى ضمادات ، فخرجت مسرعة إلى الحديقة ونزعت حفنة من الأوراق النباتية ، وعادت مسرعة إلى حجرة ماكس .

وركعت على ركبتها أمامه وضعت فوطة تحت قدمه وقالت : « دعنى أفعل هذا . هذا أسهل بالنسبة لى . لا تسيطيع أن كاترينا على قلبها عندما تكون قريبة من هذا الرجل . .

سأل : « ماذا أحضرت من هناك ؟ » سأل وهى كانت تضع الأوراق النباتية على فوطة نظيفة

قالت : « أوراق نباتية علاجية . هى جيدة لمنع التلوث . »

لقد تألم وقال : « ما نوع هذه الاوراق ؟ »

قالت : « الردبكية . يستخدمها الهنود لعلاج عضة الثعبان . يمكنك عمل صبغه من الجذور الجافة . وينفع بنجاح . سوف أضمدها بالأوراق الآن وسوف أثبت ضماده فاترة فيما بعد . »

قال : « ألم يكن مرهم ضد البكتريا أسهل ؟ »

قالت : « لو كان عندى . نعم كان أسهل . لكن هذا شيئا طبيعيا وجيدا . »

قامت بإزالة الضمادة الملوثة بالدم وفحصت الجرح . قطع كبير لكنه غير عميق . بدا نظيفا .

قال : « تركت الجرح ينزف تحت الماء لأنظفه ، وليس به شىء . وهو لايدعو للقلق . »

قامت كاترينا ببلل قطعة شاش لتنظيف حول الجرح ثم غطته ببضع ورقات نباتية وضمدته .

أضاف : « هل أنت طبيبة ساحرة . هل تعلمت كل ذلك من خبرتك ؟ »

قالت : « ومن والدتى . إنها كانت تزرع كل أنواع الأعشاب والنباتات فى الفناء . مما جعلت البستانيين يصابون بالجنون . »

قال : « يداك دافئتان »

لم ترد عليه .

قال : « الجرح جيد »

ثم وضعت قطعة من الشريط . وقالت : « هل تؤلمك ؟ »

قال : « لابأس . »

ساد الصمت وأخذت تراقبه وهو نائم مجهد . كان المطر ينهمر وصوت إرتطامه بالنافذة مسموعا . استطاعت شم شذى الأرض المبللة والزراعة المبللة . باكر كل شىء سيكون منعشا والألوان زاهية .

باكر ...

تركت السرير وارتدت ملابسها وخرجت من الحجرة إلى حجرتها . وأخذت دشا باردا . وأخذت تهمس لنفسها : « غبية ، غبية ، غبية » كلمات تتراقص على وقع من الخوف والألم . حياتها كلها ضاعت بعواطف غير مثمرة وليالى كئيبة .

وخرجت من الحمام إلى غرفة نومها .

ماكس كان واقفا بجوار النافذة ، حيث قال :

إننا بحاجة إلى الحديث ، يا كاترينا . » كان باردا وهادئا جدا .

قالت بهدوء : « كانت غلطة . »

قال : « لا ، لم تكن غلطة . نحن نحتاج إلى بعضنا البعض ، يا كاترينا . أنت تعرفين هذا . »

قالت : « لا ، لا . لا نستطيع الاستمرار مثل هذا ! كل هذا خطأ ! كان الأمر خطأ منذ البداية ! »

قال : « ما الخطأ فى أننى أحبك ، يا كاترينا ؟ »

لم يقل هذا من قبل ، ومع ذلك لم يجعل الأشياء أفضل ـ بل هذا يجعل الأمور سيئة .

قالت : « أنت الرجل الخطأ بالنسبة لى ، يا ماكس . »

قال : « حينئذ ، من هو الرجل الصح ؟ أخبرينى ! »

قالت : « لاأعرف ! »

قال : « هل تعرفين ما مشكلتك يا كاترينا ؟ أنت تشاهدى أفلام دوريس

داى كثيرا !»

قالت : « هل تخبرنى بأننى لا أعيش الحقيقة ؟ لو أى أحد يعرف الحقيقة، فإنه أنا ! تعلمت الطريق الصعب ، لذلك لا تجرؤ على تحليلى !»

قال : « أو ه ، ولكنى سوف أحلل . إن ما تحتاجين لتعلمه ، يا كاترينا ، هو أن تثقى قليلا . »

قالت : « فعلت ذلك مرة ، وترى ماذا حدث لى ! » وأضافت : « أخبرتك، أنك لست الرجل الصحيح بالنسبة لى ، وأعنى هذا ! أنا لا أريدك ! »

قال : « فلتذهب « لا تريدين » إلى الجحيم . »

رحل فى اليوم التالى .

أخذت تنظر فى الحجرات الفارغة .

ذهب الكومبيوتر ، وذهبت الصور الفوتوغرافية ، كل الكتب والأوراق ذهبت . لم تستطع أن تصدق ذلك .

مثلما ذكرت مسز بلاكيت إنه قد رحل ذلك الصباح بينما كاترينا كانت فى دار الأيتام تقرأ للأطفال .

هناك مذكرة موضوعة على منضدة المطبخ :

كاترينا ، أظن أننى أسدى معروفا لكل منا برحيلى .

أشكرك لا ستخدامى منزلك ، ووجباتك اللذيذة ، ومساعدتك فى عملية الإبداع . ماكس

ألقت بالورقة فى سلة المهملات . عاد المنزل لها ثانية .

فلا مكالمات هاتفية أخرى من أخواته الطفيليات .

ولا كاسندرا بعد ذلك ، ولا إيزابيل .

صعدت مهرولة إلى حجرتها وخلعت ملابسها وذهبت إلى الدش وبكت . وبمجرد أن تخلصت من الدموع بدأت فى الإستحمام .

بدأت العمل كل يوم ، فاشترت قطعة أرض ونظفتها ، وقامت بتسويتها ، واشترت المواد من باربادوس وميامى ، واستأجرت عمالا لتبنى الأحواض وستارة لتظللها . كان كل ذلك يسير بصورة رائعة جدا .

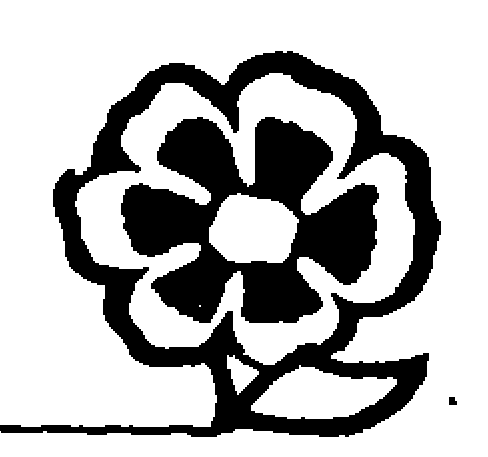
حينئذ ، لماذا تشعر بأنها بائسة جدا ؟

كفاها بؤس من زواجها من باستيان . إنها لا تستحق المزيد . إنها تستحق أرواحا ودودة لتضىء قلبها ويساعدها على الشعور بالمرح فى حياتها ، لا تصطف لأجل العمل . كانت تفكر فى ماكس كل دقيقة من اليوم .

قال ماكس ذات مرة : « لست باستيان » خلت الجملة تتردد .

حسن ، كان ذلك حقيقيا ، أليس كذلك ؟ كان وسيما ، مشهورا ، ثريا ، تلاحقه النساء ، مثل باستيان مع عدم التشابه . لم يعمل باستيان يوما فى حياته ، ماكس يكسب ماله من العمل الشاق . ماكس انتقل إلى جزيرةمحجوبه للتخلص منهن . استخدم باستيان الناس ليخدموا رغباته الأنانية ، ماكس أحب واعتنى بالناس فى حياته .

« إن ما تحتاجين إليه يا كاترينا أن تتعلمى أن تثقى قليلا . و لماذا هى هنا وحيدة على الجزيرة ؟ أى روح شريرة سيطرت عليها الآن ، تزحف على ذهنها ، حكمها الصائب والسليم ، عواطفها ؟



الفصل الحادى عشر

مرت ثلاثة أسابيع ، ووصل طرد إلى الفيلا . الراسل كان ماكس ، العنوان منزله فى فيرمونت . نظرت كاترينا إلى العنوان وأخذ قلبها يدق فى صدرها .

فتحت الطرد ويداها ترتعشان . إنه صورة من كتاب ماكس . هناك مذكرة على الطرف العلوى .

النسخة التى وعدتك بها لتقرئيها . وإذا وجدت بها أى إساءة ، دعينى أعرف قبل أن تقاضينى .

هناك إهداء بعد الغلاف الأمامى وصفحة أخرى .

« إلى كاترينا ، إلهامى ، وحبى . »

تدفقت الدموع فى عينيها وقامت بمسحها بسرعة . منذ متى عادت كاترينا ما كينزى لتكون ساذجة عاطفيا ؟ هذا خزى !

أخذت الطرد وذهبت إلى الفيراندا وجلست . وإذا كان هناك أى شىء ، أى شىء ، لا تحبه فلسوف تقاضيه . لقد وعدته .

بدأت القراءة .

دقائق أخرى وقد تاهت فى عالم آخر ، مسلوبة اللب . القصة خشنه قاسية، مليئة بالخطر والمغامرة والمؤامرة ، مليئة بالرجال غير المهذبين متحجرى القلب . قصة خليطة من الدعابة والسخرية ، مكتوبة من وجهة نظر غير

مستقله ، وأحبت القصة . كانت تبكى وتضحك بينها تقرأها . كانت هناك ، ترى ، تشعر ، تتذوق . كانت ترى الوجوه وتسمع الأصوات . كان الرجال أشداء وماكرين . فقدوا المال ، يحبون أجسادهم . كانت النساء مريرات ومضلات . فقدن كل أحلامهن وآمالهن وفضيلتهن . ماعدا إيزابيل .

إنها إيزابيل التى انقذت البطل . إنها بدفئها وحبها وظرفها كانت مثالا لكل ما هو جيد . القصة بحس الأمل فى الإنسانية ومرح المعيشة . كانت الشمعة المضيئة فى حجرة مظلمة ، إنها النار فى ليلة ينزل فيها الثليج .

كانت إيزابيل دافئة وكريمة ومحبة . شعرها قصير وتأكل الشيكولاته البلجيكية وتقرأ الروايات الرمانسية وتقرأ القصص للأطفال اليتامى . إيزابيل تحب الطهى وتزرع الأعشاب الطبية الساحرة وتشاهد أفلام دوريس داى ، وأحبت البطل الذى فقد ذراعا وكانت له نزعة مرعبة .

آهـ ، إيزابيل ! التى نجت من مآسيها . قوية وذات تصميم وبإرادة أن تعيش وتكون سعيدة . إيزابيل هى التى وجدت آخر بصيص من الإنسانية فى الروح السحيقة المظلمة .

للبطل . اللهب الحارة دمرت المكر و المرارة و الغضب ، التحول السحرى للبطل إلى شخص دافىء محب ، عاطفى ، سخى - رجل الأحلام باختصار .

لم يكن من الصعب التعرف على بعض من نفسها ، وبعض من ماكس ، وبعض من علاقتهما ، تم تغطية ذلك بإحكام بخلفية عالم مختلف . لم يكن من الصعب فهم ما كان يحاول ماكس .

كانت الساعة الثالثة عندما فرغت من الكتاب ، تكاد لا تجد وقتا لتأكل جلست فى سريرها تحتضن القصة وابتسمت إلى نفسها ورأت كلمات الإهداء فى ذهنها : « إلى كاترينا ، ملهمتى ، حبى ؛ أوه ، يا ماكس ، فكرت ، أحبك وما من شىء أستطيع عمله حيال ذلك . كيف أقاوم السحر ؟ لماذا أفكر دائما أننى

أستطيع ؟

ذهبت صباح اليوم التالى إلى بورت رويال وأرسلت إليه برقية :

« الكتاب عظيم وقررت ألاّ أقاضيك . »

جاءتها برقية فى اليوم التالى : « أشكرك »

تنهدت وأرسلت إليه برقية أخرى :

« لدى حفل . أنت مدعو . »

أرسل إليها الرد :

« لا أحب الحفلات . كثير جدا من النساء يصنعن المضايفه من أنفسهن . »

أرسلت إليه الرد :

« ما من نساء أخريات مدعوات »

وقف ماكس أمامها بعد يومين ، تراقص قلبها وتسابقت لأجل المرح . رأته أكثر وسامة الآن عما كان منذ بضعة أسابيع وأكثر قوة وحيوية .

فتحت فمها لتقول شيئا ولكنها إرتمت عليه وأخذ يقبلها كرجل به مس . وقال : « لا أستطيع أن أعيش بهذه الطريقة أكثر من هذا . » وكانت الكلمات صادرة من روحه .

قالت : « أية طريقة ؟ »

قال : « بدونك . أريدك معى . طول الوقت . »

قالت : « طول الوقت ؟ »

قال : « كل ما أفكر فيه هو أنت وكم أنا أريدك معى . تتبعتك إلى نيويورك لأن المنزل هنا كان خاويا فارغا بدونك . لا أريد أية إمرأة أخرى ، كاترينا ، أنت فقط لبقية عمرى . من فضلك تزوجينى . »

قفز قلبها فى صدرها . لم تكن مستعدة لأجل هذا وشعرت فجأة أن الخوف والفرح سيطرا عليها .


صالح مرسي
خطاب إلى رجل ميت


ليج ميتشيل
جراح قلب
٢٢٠

أشذاء من جهات الأرض الأربع
في باقة أنيقة، فواحة

حكاية حب خطتها ريشة
مغمسة في القلب
يطالعها الملايين حول العالم

رحلة على جناح الكلمة
تضع أحلامك
أخيراً
بين يديك

أعزائي القراء

تحية طيبة ،

لا يسعني الا ان أبدى ارتياحي وسروري بهذا السيل الهائل من رسائل الاعجاب والتهنئة برواياتكم الرومانسية المفضلة ، وأود أن أؤكد لكم ان عبير، كعادتها مع كل رواية ، ستفتح آفاقاً جديدة للعاطفة في عالم الأحلام الكبير، المثير أبداً . على ان لي ملاحظتين أركز عليها :

، الأولى: هي ان الرسائل يجب أن توقّع بأسماء صريحة كاملة لكي يتيسر لنا نشرها .

والثانية : هي ان الرسائل الصالحة سيجرى اختيارها عن طريق القرعة نظراً لعددها الهائل ، وهذا ان دلّ على شيء فانما على تجاوبكم الرائع واقبالكم المنقطع النظير.

شكراً ،

ودمتم للمخلصة

عبير

رقم الإيداع ٢٩٤٠/ ١٩٩٠.



7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043



HARLEOUIN - "ABIR" - No. 245

أحداث السحر

كانت كاترينا تتجسس . هناك رجل على الشاطىء جالس على الرمال الناعمة تحت ظل شجرة جوز الهند ، وبيديه رزمة من الورق ، وبجانبه صندوق به المزيد من الأوراق. كان الرجل يقرأ باهتمام جدا ويكتب عليه من آن لآخر على الورق كتابة سريعة . تساءلت كاترينا عما يفعل هذا الرجل .

كان طويلا قويا عريض المنكبين ، وصدره العريض يغطيه شعر خفيف وساقاه قويتان . رجل يتحرك وهو معتز بنفسه . إن أكثر ملامحه سحر كانت عيناه الزرقاوتان بلون زرقة الكوبالت. كان مظهره العام باختصار وسيما ...

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K. 2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق	